

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٧)	جمادى الآخرة ١٤٣٦ھ
العدد الرابع	ابريل ٢٠١٥ م

المشـرف العام

عبـد اللّٰه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محـتـويـــات الـعـــدد

العنـــــوان	الصفحـة

الافتتاحية

الحاجة إلى تدبر القرآن وفهمه واتباعه وعدم الاكتفاء بتلاوته وحفظه وتحفيظه (*)

(٥-٥)

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الجهل باللغة العربية:

لا شك أن الجهل باللغة العربية التي هي لغة كتاب الله الكريم من أكبر العوائق عن تدبر القرآن وفهمه، والباعث على الوقوف عند ترديد آياته وكلماته وحروفه، لأن القارئ الجاهل بلغته ليس له إلا ذاك، إلا أن يستعين بترجمات معاني القرآن ويحاول الاطلاع على فهم مراد الله ورسالته بواسطة هذه الترجمات ولكن أنى له التذوق بحلاوة أسلوبه وإعجاز بيانه.

يبلغ عدد أفراد أمة القرآن نحو مليار ونصف. وأكثر من ثلثي هذا العدد يجهل لغة القرآن، لأنه يسكن في خارج العالم العربي في بلدان وقارات الربع المسكون. وقضية تدني مستوى التعليم في الأمة لم تبق سرا من الأسرار، وتعلم اللغة العربية خارج العالم العربي منحصر في دارسي الشريعة، الذين يدرسون اللغة العربية لأنها لغة القرآن والسنة ولغة العلوم الإسلامية في الغالب، ولكن عددهم قليل جدا بمقابل غيرهم، لا يكادون يتجاوزون واحدا في المائة أو أقل. نعم، هناك عدد آخر قد يكون بنسبة أكبر من سابقه يقوم بحفظ القرآن الكريم باعتباره عملا ذا أجر كبير، وما لحفاظ القرآن من مكانة في المجتمع، وهذا العدد الكبير لا يعرف قليلا ولا كثيرا عن القرآن وتعاليمه، وقد يكون مدققا ومتقنا غاية الإتقان في الحفظ، خبيرا بأحكام تجويده وترتيله، مجودا قراءته بأسلوب ولهجة لا تكاد تشعر بأنه غير عربي. وقد اعتبر العلماء ذلك مظهرا من مظاهر حفظ الله لكتابه، يقول الدكتور القرضاوي:

(*) ينظر للحلقة السابقة عدد: ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ = فبراير ٢٠١٥م.

"بل وجدنا من يحفظ القرآن أجود الحفظ من غير العرب: من الإخوة الهنود والباكستانيين والبنغاليين والأفغان والأتراك والسنغاليين وغيرهم من أبناء آسيا وأفريقيا، وهم لا يعرفون العربية. ولقد امتحنت بعض هؤلاء في مسابقات حفظ القرآن في دولة قطر، ووجدت الواحد منهم كأنه شريط مسجل للقرآن، لا يخرم منه حرفا، ولا يسقط كلمة. ومع هذا حين أسأله: ما اسمك؟ لا يجيب لأنه لا يعرف معاني الكلمات بالعربية.

وهذا كله تحقيق لقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون – الحجر: ٩}

فقد تكفل الله سبحانه بحفظ هذا الكتاب بهذه الصيغة المؤكدة، وكان من وسائل حفظه أن هيأ له من يستظهره ويحفظه جيلا بعد جيل". [١]

لكن هناك مخاطر ومحاذير تترتب على عدم معرفتهم بلغة القرآن، لا يسهل التغاضي عنها. من أهمها ارتكابهم لأخطاء فاحشة في الوقف والابتداء، وفي اختيار الآية التي يصح بها بدء القراءة أو إنهاؤها. وهو باب عظيم ومبحث مهم، اعتنى به العلماء من القديم، ونبهوا على خطورته، وأفردوا فيه مصنفات، وحذروا من التفريط فيه وعدم الاعتناء به.

يقول الإمام النووي رحمه الله:

"يستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض، وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيد في الابتداء، ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإن كثيرا منها في وسط الكلام المرتبط. ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي

---

[١] كيف نتعامل مع القرآن العظيم، للقرضاوي، ص: ١١٩.

هذه الآداب، وامتثل ما قاله السيد الجليل أبوعلي الفضيل بن عياض رحمه الله: "لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها، ولا تغتر بكثرة السالكين الهالكين". ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم في بعض الأحوال والمواطن". انتهى كلام النووي. [1]

المنع من دروس القرآن وتراجم معانيه:

هناك فكرة يحملها بعض المنتسبين إلى العلم، وهي أن فهم القرآن ليس بمستطاع كل واحد، بل العلماء الراسخون والمجتهدون هم الذين يقدرون على ذلك، وعامة الناس يخشى عليهم أن يضلوا إذا حاولوا فهم القرآن عن طريق التراجم والتفاسير. وقد يكون الباعث على هذه الفكرة هو الغيرة على كتاب الله أن يعبث به العابثون، أو أن يخطئ الإنسان في فهم بعض إرشاداته فيضل عن الطريق المستقيم، وما إلى ذلك. ولكن الحقيقة أن هذه التحفظات إنما هي في غير موضعها، فإن الله لم ينزل كتابه إلا للتدبر والفهم والاتعاظ، وقد دعا إلى فهمه وتدبره وتعقله، ودعوته ليست للخاصة دون العامة أو للمسلمين دون غيرهم أو للعلماء دون العوام. وقد يسره الله حتى يفهمه ويتعظ به كل المكلفين من غير استثناء: {ولقد يسر القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر: ٤٠} أما الضلال به أو الإضلال فله سبب آخر {وما يضل به إلا الفاسقين – البقرة: ٢٦}.

وقد تغلغلت فكرة المنع من فهم القرآن في المخدوعين من مسلمي القارة الهندية حتى أنهم أجازوا قتل الشاه ولي الله الدهلوي حينما قام بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفارسية أول مرة، وشنوا الغارة عليه.

---

[1] الأذكار، ص: ١٦٣، وانظر أيضا: التبيان للنووي، ص: ٨٠ – ٨١.

ولا شك أن هذه الفكرة ليست إلا مكيدة من مكايد الشيطان حتى يصرف الناس عن الانتفاع بهدي القرآن وتعاليمه. وقد انتبه إلى ذلك سلفنا الصالح منذ وقت مبكر، وحذروا الأمة من الوقوع في حبائل الشيطان عن هذا الطريق. فقد قال العلامة أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت: ٥٦٠هـ):

"ومن مكايد الشيطان: تنفيره عباد الله من تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذه مخاطر، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعا".[1]

وأنكر ابن القيم على من هذا حاله بقوله:

"من قال إن له تأويلا لا نفهمه ولا نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه، ففي قلبه منه حرج". [2]

ونجد في العصر الحديث أن العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله يبحث في تفسيره عن خبايا هذا الاعتقاد، ويناقش القائلين به، ويفحمهم بحجته الدامغة. يقول رحمه الله:

"قول متأخري الأصوليين: إن تدبر القرآن العظيم وتفهمه والعمل به لا يجوز إلا لمجتهد خاصة .... قول لا مستند له من دليل شرعي أصلا، بل الحق الذي لا شك فيه أن كل من له قدرة من المسلمين على التعلم والتفهم، وإدراك معاني الكتاب والسنة، يجب عليه تعلمهما والعلم بما علم منهما .... .

ومما يوضح ذلك: أن المخاطبين الأولين به الذين نزل فيهم هم المنافقون والكفار، وليس أحد منهم مستكملا لشروط الاجتهاد المقررة. فلو كان القرآن لا

[1] ذيل طبقات الحنابلة: ٣ / ٢٧٣.

[2] التبيان في أقسام القرآن: ١ / ٢٣٠.

يجوز أن ينتفع بالعمل به والاهتداء بهديه إلا المجتهدون بالاصطلاح الأصولي، لما وبخ الله الكفار، وأنكر عليهم عدم الاهتداء بهداه، ولما أقام عليهم الحجة به ...

فالقول بمنع العمل بما عُلم من الكتاب والسنة حتى يحصل رتبة الاجتهاد المطلق، هو عين السعي في حرمان جميع المسلمين من الانتفاع بنور القرآن ...

ولتعلم أن كتاب الله وسنة رسوله في هذا الزمان أيسر منه بكثير في القرون الأولى، لسهولة معرفة جميع ما يتعلق بذلك .... فكل آية من كتاب الله قد علم ما جاء فيها من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين". [١]

استدلال:

يقول الشيخ مصطفى الحمصي:

هب أن رجلا حفظ قانون بلده عن ظهر قلب، ثم هو يخالف هذا القانون، ولا يبالي بتطبيقه والالتزام به، فهل ينفعه ذلك، أو يقبل منه؟

أو طبيبا تعلم قوانين الطب وفهمها ووعاها، ثم عالج المرضى بخلاف ما تعلم، فماذا تكون النتيجة؟

فإذا كان هذا ملاحظا في القوانين الاجتهادية الأرضية، فما الظن بكتاب الله، الذي يتعبد بتلاوته وبسماعه وبتدارسه؟ ولا يكتمل هذا التعبد، والأجر المترتب عليه، إلا إذا تلازم مع العمل والتطبيق.

وما يجدي مسلما حفظ سورة النور، ويعلم جزاء الزاني والقاذف، فإذا هو يقترف هذه الكبائر، عياذا بالله من ذلك! هل ينجيه حفظه من العقوبة؟ [٢]

❖❖❖

---

[١] تفسير أضواء البيان للشيقيطي: ٧ / ٢٥٨ – ٢٦٤ ملخصا.

[٢] أنوار القرآن، لمصطفى الحمصي، ص: ٢١١.

التوجيه الإسلامي

صرخة نذير
في التحذير من فاقرة التكفير

أ.د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الحمد لله العلي الكبير، المتفرد بالملك والخلق والتدبير، أحمده تعالى حمدا يليق بجلاله وهو اللطيف الخبير، وأشكره شكر معترف بالتقصير عن شكر نعمائه الكثير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، تعالى عن الشريك والشبيه والنظير، سبحانه وبحمده! ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله الهادي البشير، والسراج المنير، أبان لأمته خطورة الكلمة، وحذرها من المجازفة في التكفير، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته المخصوصين بالتطهير، وصحابته النماذج العليا في الجد والإخلاص والتشمير، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المرجع والمصير.

أما بعد: فيا أيها القراء الأعزاء!

لا يرتاب الغيورون على أحوال الأمة، أنها تعيش زمن طوفان الفتن، وأن واقعها المرير يعج بفتن عمياء، ودواه دهياء، قد انعقد غمامها، وادلهم ظلامها، غير أن هناك فتنة فاقرة، وبلية ظاهرة، فتنة امتحن المسلمون بها عبر التأريخ، فتنة عانت منها الأمة طويلا، وذاقت من مرارتها كأسا وبيلا، وتجرعت غصصها ردحا من الزمن، فتنة طال ليلها وأرخى سدوله بشتى همومها، وتبدت بكلكلها وغمومها.

كم نجم عنها من سفك الدماء! وتناثر الأشلاء، وحل جراءها من نكبات وأرزاء، وبالجملة فهي محيط ملغوم، ومركب مثلوم، ومستنقع محموم، وخطر محتوم، زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، وبالتالي فهي جديرة بالتذكير، حفية

بالتفكير، قمينة بالتبصير، بل بصرخة نذير، وصيحة تحذير، حتى لا تتجدد فواجع الأمة في العنف والتدمير، والإرهاب والتفجير.

أجزم – يا رعاكم الله – أنه لم يعد يخفى على شريف علمكم أنها الظاهرة الجديرة بالتنديد والنكير، والاستئصال والتغيير، إنها فتنة التكفير!! وناهيك بها من فتنة! تولد فتنا.

هي محنة لا بل ستغدو منحة

فضل الكريم القادر المنان

خطورة التكفير:

أيها القراء الأفاضل! إن المجازفة بالتكفير شر عظيم، وخطر جسيم، كم أذاق الأمة من الويلات، ووبيل العواقب والنهايات، لا يسارع فيه من عنده أدنى مسكة من ورع وديانة، أو شذرة من علم، أو ذرة من رزانة، تتصدع له القلوب، وتفزع منه النفوس، وترتعد من خطره الفرائص.

يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله - : "وههنا تسكب العبرات، ويناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين، على غالب المسلمين، من الترامي بالكفر، لا لسنة، ولا لقرآن، ولا لبيان من الله، ولا لبرهان، بل لما غلت به مراجل العصبية في الدين، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين، لقنهم إلزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء في الهواء، والسراب بقيعة، فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة، التي هي أعظم فواقر الدين، والرزية التي ما رزئ بمثلها سبيل المؤمنين!!

إلى أن قال – رحمه الله - : والأدلة – الدالة على وجوب صيانة عرض المسلم واحترامه – تدل بفحوى الخطاب على تجنب القدح في دينه بأي قادح، فكيف إخراجه عن الملة الإسلامية إلى الملكة الكفرية؟! فإن هذه جناية، لا تعدلها جناية، وجرأة لا تماثلها جرأة! وأين هذا المجترئ على تكفير أخيه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" (متفق عليه)، وقوله صلى الله عليه

وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (متفق عليه)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام"؟! (متفق عليه). انتهى كلامه – رحمه الله – .

الأدلة من الكتاب والسنة:

القراء الأكارم! ولهول هذه القاصمة، جاءت النصوص الزاجرة عن هذا المسلك الشائن، يقول سبحانه: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا) (النساء: ٩٤)، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه". (متفق عليه)

وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك، إلا حار عليه".

وعند البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله".

وعلى هذا المنهج الناصع الوضيء سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى الإمام أحمد، والطبراني، وغيرهما عن أبي سفيان قال: "سألت جابرا – وهو مجاور بمكة – : هل كنتم تزعمون أحدا من أهل القبلة مشركا؟ فقال: معاذ الله! وفزع لذلك، فقال رجل: هل كنتم تدعون أحدا منهم كافرا؟ قال: لا!".

وعلى هذا المسلك المشرق اللالاء، سار السلف الصالح – رحمهم الله – فوضعوا لهذا الحكم أصولا وشروطا وضوابط، ورسموا له حالات وموانع، لابد من مراعاتها والتثبت فيها، وما ذاك إلا لخطورتها ودقتها، وأهمها: أن التكفير حكم شرعي ومحض حق الله – سبحانه – ورسوله.

أقوال أهل العلم في التكفير:

يقول العلامة ابن القيم – رحمه الله – في نونيته:

الكفـــر حق الله ثم رســـوله بالنـــص يثبت لا بقـــول فـــلان
من كان رب العالمين وعبـــده قد كفّراه فذاك ذو الكفران

ويقول الإمام الطحاوي – رحمه الله – في عقيدته: "ولا نكفّر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله".

وقال ابن أبي العز – رحمه الله – : "إن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم، فالناس فيه على طرفين ووسط، ثم قال: وإنه لمن أعظم البغي أن يشهد على معين، أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه، بل يخلده في النار".

أما الإمام الغزالي – رحمه الله – فقال: "والذي ينبغي: الاحتراز عن التكفير، ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم".

وقال الإمام النووي – رحمه الله – : "اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يكفّر أهل الأهواء والبدع وغيرهم".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم: إذ الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك، وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه، وتزني بأهله، لأن الكذب والزنى حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق الله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله".

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – : "وبالجملة فيجب على كل من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام، أو إدخاله، من أعظم أمور الدين، وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة".

الله أكبر! ذلكم هو ورع السلف في هذا الباب، فكيف يسوغ بعد هذه النقول كلها، لمن لم يبلغ في مقدار علمهم وفضلهم نقيرا ولا قطميرا، وكان همه التدليس والتلبيس، أن يتجاسر بإطلاق الحكم بالكفر الصراح في حق إخوانه المسلمين، جملة وتفصيلا – عياذا بالله عياذا – !

ضوابط التكفير:

أو ما علم هؤلاء ما يترتب على التسرع في التكفير من أمور خطيرة، من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وتحريم الصلاة عليه، وعدم دفنه في مقابر المسلمين، مع ما يستوجبه من الخلود في النار، والعياذ بالله! إلى غير ذلك مما هو مزبور في مظانه؟

فلا جرم بعد ذلك كله، أن يقف الشرع منه موقفا صارما يسد الطريق على أحفاد ذي الخويصرة وحرقوص بن زهير، ومن خرج من ضئضئه ممن يكفرون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، بل يوزعون صكوك جهنم على الخليقة وهم لا يشعرون، والله المستعان!

أيها الإخوة الفضلاء! إن من الضوابط المهمة في هذه المسألة الخطيرة، أن المسلم لا يكفر بقول أو فعل أو اعتقاد إلا بعد أن تقام عليه الحجة، وتزال عنه الشبهة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : "فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بتعيين لم يزل عنه ذلك بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة".

ومنها: أنه يجب التفريق بين الفعل والفاعل، والإطلاق والتعيين، وتنزيل النصوص على الوقائع والأشخاص، جاء في "مجموع الفتاوى" ما نصه: "فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق، ونحو ذلك، لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع".

ومنها: أن الكفر نوعان: أكبر وأصغر، اعتقادي وعملي، وهذا مما التبس على كثير ممن يتراشقون بالتكفير، فغفلوا عن الجمع بين النصوص، والمنهج الصحيح، فيما ظاهره التعارض.

ولهذا – أيها القراء الأحبة – ! ذهب جماهير العلماء – سلفا وخلفا – إلى التفصيل في قضية الحاكمية، وهو مذهب حبر الأمة، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – حيث يقول: "ليس بالكفر الذي يذهبون، وإنما هو كفر دون كفر". وإليه ذهب الطبري وابن كثير والقرطبي، وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاؤوس، والزجاج والآجري، وابن عبد البر والسمعاني والجصاص، وأبو يعلى وأبوحيان، وابن بطة، وابن عطية، وابن الجوزي، وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، وأئمة الدعوة، والمحققون قديما وحديثا – رحمهم الله – .

وعد أهل العلم أربع حالات في هذه المسألة على تفصيل نفيس، يحقق الجمع بين النصوص، مما يؤكد الإجماع على براءة أهل السنة من تكفير عصاة الأمة، مع أن وجوب الحكم بما أنزل الله لا يتمارى فيه مسلمان، بيد أن هذا الجزم المستبين، لا ينبغي أن يخرجنا لحماسة مشبوهة، وعاطفة جياشة، عن قواعد أهل العلم والإيمان، وأصول أهل السنة والقرآن، ومنهج السلف في النظر والاستدلال، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

ومن الضوابط في هذه المسألة.

أيها القراء الأماثل! أنه لا يكفر باللوازم من الأقوال، ولا يعتبر بما تؤول إليه من أفعال.

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله – : "مذهب المحققين من أهل الأصول، أن الكفر بالمآل ليس بكفر في الحال".

وقال الحافظ ابن حجر: "إن الذي يحكم عليه بالكفر، من كان الكفر صريح قوله، وكذا من كان لازم قوله، وعرض عليه فالتزمه، أما من لم يلتزمه، وناضل عنه، فإنه لا يكون كافرا، ولو كان اللازم كفرا".

وأخيرا – أيها الفضلاء – فإنه لا يكفر إلا من أجمع أهل الإسلام على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا معارض له، حكاه ابن عبد البر، وابن بطال، وشيخ

الإسلام ابن تيمية، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – إذ يقول: "ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم"، مع أن من مسلمات هذه القضية، العلم بأن هذا العمل كفر، فالجاهل لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة.

يقول الإمام أحمد في الجهمية: "لو قلت قولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم عندي جهال".

ويقول شيخ الإسلام: "وهذا المتأول ينبغي إقامة الحجة عليه أولا، وإظهار خطئه، وإعلامه بالحق".

موانع التكفير:

كما ينبغي – إخوة الإيمان – أن تعلم الموانع المانعة من التكفير، ومنها: الجهل والخطأ والإكراه، قال تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان} (النحل: ١٠٦)، ومنها: التأويل السائغ، ولذلك اتفق الصحابة على عدم تكفير من استحلوا الخمر، لوجود الشبهة لديهم، وهي تأويلهم قول الله – عز وجل – {ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين} (المائدة: ٩٣).

وبعد أيها الإخوة الأكارم! حينما يهيج الهوى في النفوس، وتعرض عن نور الوحي والنصوص، تصاب بسكر يرديها أشد البؤوس، وإن ظاهرة الغلو في التكفير والاعتساف، لهي من أخطر ما بليت به الأمة، فحولها إلى إسراف في أطراف، لقد بدأت هذه الفتنة بحرب كلام، وانتهت إلى استحلال الدم الحرام، وزاد شططها حينما حمل السلاح في وجه الأمة، وأذكى أوارها حينما برزت في صورة فتاوى تكفيرية تحريضية، تلقفها حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، فسلكوا مسالك أهل البغي والإجرام، فهل بعد هذا يسع السكوت، أهل الإسلام؟ لقد كان الغيور على أبناء أمته يرى خلل الرماد وميض نار، وأن الحرب أول ما تكون فتية، واليوم نرى الأمر أمرا منكرا، فما زال الفكر التكفيري يسري بقوة في صفوف شباب الأمة، الذين نظر بعضهم إلى المجتمعات نظرة سوداوية قاتمة، وأنه لا مخرج من المحن والبلايا التي رزئت بها الأمة، إلا بالتكفير فالتفجير والتدمير. أيها المنصفون الفضلاء! ومما يزيد في الأسى، ما يرى من تسرب هذه اللوثة الخطيرة إلى بعض شباب الأمة الغض، ويعظم

الأمر حينما يكون الحكم بالتكفير جزافا على ولاة أمر المسلمين، ومن بايعهم على الكتاب والسنة من العلماء الربانيين، فرموا بالعمالة والمداهنة، بل لقد سرى الخطر إلى عوام المسلمين وناشئتهم.

أسباب التكفير:

ومما مد في أجل هذا الفكر المتهافت، وبسط سوق رواجه، هو التقصير في التصدي له، وذكر أسبابه، والتي من أهمها ضآلة العلم، وقلة الفهم، والاقتداء بالنكرات، والخطأ في منهجية الطلب والتحصيل، فلم يؤخذ العلم من أهله المعروفين، بل زهدوا فيهم، وأفقدوا الثقة بهم، مع عدم الدراية بمقاصد الشريعة، وقواعد الفقه، ورعاية المصالح العليا في الأمة، والتعلق بشبه ومتشابهات، وغرائب وشذوذات، مع ترك للنصوص المحكمات الواضحات، إضافة إلى ما يعج به واقع الأمة من صور من الظلم والاضطهاد، غير أن ذلك ليس بمبرر ولا مسوغ للخطأ، فالعنف لا يعالج بالعنف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ولا تخن من خانك" (أخرجه أبوداود والترمذي).

وإذا كان المصلحون يرون الأمة ممزقة، والممتلكات مغتصبة، والمقدسات مستلبة، فهل المخرج من هذه الرزايا بتكفير الولاة، والخروج على الجماعة، وحمل السلاح في وجه الأمة؟!

ألا يفيق هؤلاء؟ ألا يعتبرون بمن حولهم؟ ألم يقرؤوا التاريخ ليدركوا كم أضر هذا الفكر بالأمة، وصدها عن دينها، وخوّف شبابها من التمسك بالسنة والتزام الشريعة!! ماذا قدّم هذا الفكر المارق للأمة؟ وماذا أثمر في مسيرة الدعوة، والعمل الخيري والإخلاص؟! فاللهم غفرا غفرا!

أفلا يسع هؤلاء ما وسع أنبياء الله ورسله، والصحابة الكرام، والسلف الصالح؟ فشغلوا أنفسهم تعلما وتعليما، ودعوة وإصلاحا.

العلاج:

أما العلاج – يا رعاكم الله – فبالعلم والفهم والحوار، حتى لا تخرب الديار، ويحل الدمار، ويلحق بالأمة العار والشنار، وما أشبه الليلة بالبارحة! فلقد كفّر أسلاف هؤلاء، خيار هذه الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وأرضاهم، وجازى من كفّرهم وعاداهم بما يستحقون في الدنيا والآخرة.

وهنا لابد – أيها القراء الأكارم – من التأكيد على أن الناس في هذه القضية طرفان ووسط، فأهل السنة والجماعة وسط بين الخوارج والمرجئة، وكما عانت الأمة من فكر التكفير، عانت من الإرجاء والتأخير، ولهذا بوّب أهل العلم: باب الردة ونواقض الإسلام، غير أنه لابد من أن يتصدى لذلك أهل العلم والبصيرة.

وطالب بعض المنهزمين فكريا بتمييع الدين وذوبان الشريعة بدعاوى فجة، ونسبوا إلى مناهج التعليم الشرعية، النقص والثلب، لا بلغهم الله ما يرومون. والدعوة موجهة بحرارة إلى شباب الأمة باليقظة والانتباه، وأخذ الحذر من كل انحراف فكري يجانب منهج الوسطية والاعتدال.

والنداء موجه إلى شباب بلاد الحرمين، الذين نشأوا على صحة العقيدة والسنة، ومنهج أئمة الدعوة الإصلاحية المباركة، أن يحذروا اللوثات الفكرية المنحرفة، وأن يثبتوا على منهجهم الصحيح، رغم التحديات والمتغيرات، وأن يلتحموا بولاتهم وعلمائهم، وأن يحذروا من أن يستغلوا أو يستفزوا بأفكار دخيلة، أو مناهج وخيمة.

وإلى المصطادين بالماء الأجاج، المستغلين كل هفوة من بعض الأخيار والصالحين، أن كفوا عن تعميم الأحكام، وعلى رسلكم عن الوقيعة في شباب الإسلام، فوالله لن تصلح حال الأمة إلا بالقيام بأمر الدين، ونصرة حملته، والذب عن أعراض الصالحين المصلحين، والدعاة الصادقين، ويعلم الله أن ذلك عين النصح للأمة، والسعي في براءة الذمة، وإن شرق بذلك أناس.

فليس يخلو المرء من قدح ومدح، وإن كان أقوم من قدح، لكن العزاء، الانتصار للحق بدليله، وإن سخط الناس كل الناس، وحسبي أنه محض النصيحة، الموافقة للنصوص الصحيحة، والنقول الصريحة، {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} (هود: ٨٨).

أسأل المولى في عليائه أن يثبتنا على المنهج الوسط، لا وكس ولا شطط، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

أهل السنة والجماعة

التعريف بهم، وأسماؤهم، وألقابهم عندهم وعند خصومهم

أسامه أحمد بن صغير أحمد
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إن الله تعالى قد امتن على هذه الأمة الإسلامية بأن بعث إليها نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم اختار لنبيه أصحابه الأخيار ورفقاءه الأبرار، فهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً،وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، هؤلاء كانوا على منهج قويم وعلى صراط مستقيم، ثم لحق بهم كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الهدى والتقى والبعد عن الهوى ممن اتبعهم في كل زمان ومكان بإحسان، وهم الذين أخبر عنهم النبيﷺ في حديثه: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" [1]. وهم المراد بالجماعة في حديث الافتراق: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة " [2].

ولما كانت هذه الطائفة هي الناجية والمنصورة من بين فرق المسلمين فكثر من يدعي الانتماء إليهم، وهو ليس منهم، وأهل البدع والأهواء بثوا الدعايات ضد هم في كل زمان ومكان، وأرادوا تشويه ما هم عليه من الاعتقادات الصحيحة، والسلوك الحسن والتشكيك فيهم، ونبزوهم بالألقاب القبيحة زوراً وبهتاناً مقابل الأسماء الحسنة الثابتة لهم بالنصوص.

---

(١) صحيح البخاري:١٠١/٤، رقم(٧٣١١)، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم.

(٢) سنن أبي داود :٦٠٨/٢، (٤٥٩٧)، كتاب السنة، باب شرح السنة، قال الشيخ الألباني : حسن.

فجاء بحثي هذا للتعريف بهم وبيان المراد منهم، وذكر أسمائهم وألقابهم الثابتة لهم في الأحاديث والآثار وسبب التسمية بها، وذكرالأسماء والألقاب المنسوبة إليهم زوراً وبهتاناً، وإبطالها، وبيان من يدخل فيهم ومن لا يدخل، وعنونته بـ"أهل السنة والجماعة: التعريف بهم، وأسماؤهم وألقابهم عندهم وعند خصومهم" .

وأسال الله العلي القدير أن أكون قد وفقت إلى ما هدفت إليه بعون الله ورحمته، وإن هفوت فالكمال لله وحده، وقد يشفع لي ما بذلته من جهد وما سعيت إليه من قصد - إن شاءالله - .

تعريف أهل السنة والجماعة ونشأة هذاالمصطلح، وتمييز أهله من غيرهم

أولاً: التعريف بالسنة والجماعة لغةً واصطلاحاً:

السنة لغةً: هي الطريقة أوالسيرة سواء كانت محمودة أم مذمومة. [1]

السنة اصطلاحاً: يختلف معنى السنة عند أهل الشرع حسب اختلاف الأغراض والفنون التي يتجه إليها أصحابها.

فهي في اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها [2].

وفي اصطلاح الأصوليين: ما صدر عن الرسول ﷺ من الأقوال والأفعال والتقرير [3].

فالسنة عندهم عبارة عن دليل من الأدلة الشرعية المتفق عليها [4].

وفي اصطلاح الفقهاء: كل ما ثبت عن النبيﷺ ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب [5].

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور: ٢٢٥/١٣ ، ٢٢٦، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٤٠٩/٢.

(٢)قواعد التحديث للقاسمي:٣٥- ٣٨.

(٣) انظرالإحكام في أصول الأحكام للآمدي:١٦٩/١.

(٤) انظر خصائص أهل السنة والجماعة للدخيل:٦٣/١.

(٥) انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ١٢٧/١، والموافقات للشاطبي:٢٠٩/٤.

وأما السنة في اصطلاح علماء العقيدة وأصول الدين: فهي عبارة عن موافقة الكتاب والسنة في قضايا الاعتقاد، واطلقوا على عقيدة السلف الصالح اسم السنة بسبب اتباعهم لطريقة رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ في ذلك [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء رضي الله عنهم: "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة" [٢]، وأمثال ذلك" [٣].

بل وكثير من علماء السلف المتقدمين أيضاً خصوا السنة بذلك كسفيان بن عيينة، والشافعي، وأحمد بن حنبل وغيرهم [٤].

الجماعة لغة: العدد الكثير من الناس، أو القوم المجتمعون على أمر ما، أو طائفة يجمعهم غرض واحد [٥].

الجماعة شرعاً: قد فصل الشاطبي رحمه الله في المراد بالجماعة الواردة في الأحاديث، ومجملها ما يلي:

الأول: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، فالسواد الأعظم هم الناجون من الفِرَق.

الثاني: هم العلماء المجتهدون الذين قال فيهم الرسول ﷺ: "إن الله لا يجمع أمتي، أو قال: أمة محمد ﷺ، على ضلالة، ويد الله مع الجماعة". [٦]

الثالث: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص الذين قال فيهم الرسول ﷺ: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي" [٧].

---

(١) انظر خصائص أهل السنة والجماعة للدخيل:٦٦/١.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي:١٩/٣، وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:١٧٨/٢٨.

(٤) انظروسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد باكريم:٣٨- ٤٠، وخصائص أهل السنة والجماعة للدخيل:٦٧/١- ٧٠.

(٥) لسان العرب لابن منظور:٥٣/٨- ٦٠.

(٦) سنن الترمذي: ٣٦/٤، رقم (٢١٦٧).

(٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم :٢١٨/١، (٤٤٤).

الرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام, إذا اجتمعوا على أمر، فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم.

الخامس: هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

وحاصله: أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة, وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة، كالخوارج ومن جرى مجراهم [1].

وهذا الخلاف في المراد بالجماعة في الحديث اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فأهل السنة هم الجماعة على أي معنى من المعاني [2].

ثانياً: المراد بأهل السنة والجماعة، ونشأة هذا المصطلح، وذكر من أطلقه من السلف

المراد بأهل السنة والجماعة: في ضوء ما سبق يمكن لنا أن نعرف أهل السنة والجماعة: أنهم أصحابُ النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم، واقتدى بهم واتَّبع سبيلَهم من المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة في جميع أمور الدين من الاعتقاد والسلوك والقول والعمل وغيرها [3].

قال ابن حزم:"أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة ﷺ وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم". [4]

وقد سُموا: أهل السنة؛ لأنهم الآخذون بسنة رسول الله ﷺ العالمون بها، العاملون بمقتضاها [5].

(١) انظر الاعتصام للشاطبي: ٢/٢٦٠- ٢٦٤.

(٢) انظر أهل السنة والجماعة: معالم الانطلاقة الكبرى لمحمد عبد الهادي: ٤٥- ٤٦.

(٣) انظر مفهوم أهل السنة والجماعة لناصر العقل:٧٨، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية: ١٤٧.

(٤)الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم :٢/٩٠.

(٥) نفس المصدر:١٤٨.

وسُموا بالجماعة لأنَّهم اجتمعوا على الحق، وأخذوا به، واقْتفوا أَثر جماعة المسلمين المستمسكين بالسنة من الصَّحابة والتابعين وأتباعهم، واجتمعوا على مَن وَلاَّه الله أمرهم، ولم يشقُّوا عصا الطاعة، كما أمرهم رسول الله ﷺ[١].

نشأة هذا المصطلح، وذكر من أطلقه من السلف: القصد من هذا هو الكلام عن بداية التسمي بهذا المصطلح لا نشأة المسمى مثل ما تُبحث نشأة الفرق الضالة، وذلك لأن مذهب أهل السنة والجماعة هومذهب الصحابة ﷺ الذي تلقوه عن النبي ﷺ، ولا شك في أصالة التسمي، فإنها مستمدة من النصوص الشرعية، فالمقصود معرفة بداية اطلاق هذا اللقب عليهم[٢].

يُعد مصطلح أهلِ السنة والجماعة من المصطلحات السلفية، وليس من المصطلحاتِ الحادثة المبتدعة، ويرجع تاريخ إطلاق هذا اللفظ إلى صدر الإسلام، والقرون المفضلة.

قد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وجُوه} [آل عمران: ١٠٦]؛ "فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة[٣]".

ثم تتابع ورود استعمال هذا اللفظ وإطلاقه عن كثير من أئمة السلف رحمة الله عليهم، وممن ورد عنه ذلك الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والطحاوي وغيرهم رحمهم الله[٤].

فمصطلح أهل السنة كان معروفاً ومتداولاً بين السلف، وكانو يطلقونه مقابل أهل البدع.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١٥٧/٣.

(٢) انظرأهل السنة والجماعة: معالم الانطلاقة الكبرى:٥٧، وخصائص أهل السنة والجماعة للدخيل:٩٨/١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي : ٧٢/١.

(٤) انظر وسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد با كريم: ٤٦- ٤٩.

ثالثاً: طريق معرفة أهل السنة، وتمييز أهله من غيرهم:

لما كان أهل السنة هم أهل الحق وهم الطائفة المنصورة وهم الجماعة ادعى كثير من الفرق أنهم هم أهل السنة والجماعة فلا بد من معرفة من يدخل فيهم ومن لا يدخل.

يقول الدكتور ناصر الشيخ معرفا بهم، وموضحاً من يدخل فيهم ومن لا يدخل: "أهل السنة هم المتمسكون بما جاء فى الكتاب والسنة ، والتزموا بما فيهما قولاً وعملاً، وكان معتقدهم موافقاً لما جاء فيهما، وموافقاً لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وأتباعهم من أئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة، وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي، كالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء "[1].

ومما ينبغي أن نعرف في هذاالباب أن أهل السنة والجماعة يطلق ويراد به معنى عاماً أي: أهل الملة والدين، ويظهر ذلك بوضوح في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مِنْهَاج السنة لمن تدبَّره عند قوله: الخلاف بين أهل السنة والرافضة كذا... فأهلُ السنة هنا مُصطلح عام يدخل فيه كل من انتسب إلى الإسلام إلا الرافضة.

كما يستخدم مُصطلح أهل السنة والجماعة بالمعنى الخاص؛ أي: أهل الاتِّباع لا الابتداع ممن سلم من الشُّبهات في الاعتقاد، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع، ويظهر ذلك عند قول شيخ الإسلام ابن تيمية: خلاف أهل السنة مع الأشاعرة كذا... وهو المشهور بين أهل العلم.

قال شيخ الإسلام:" فلفظ " أهل السنة " يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة"[2].

([1])عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ للدكتور ناصر: ٢٩/١.

([2])منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام:٢٢١/٢، و ١٦٣/٢.

أسماء أهل السنة والجماعة وألقابهم المرضية عندهم:

أولاً: السلف:

أولاً: السلف في اللغة: جمع سالف، والسالف: المتقدم. والسلف: الجماعة المتقدمون [١].

وقيل: سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته. ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين بالسلف الصالح [٢].

ثانياً: السلف اصطلاحاً: اختلف العلماء في المفهوم من إطلاق تسمية السلف على من تطلق وفي أي زمن أطلقت وهل هذا الوصف باق يصح الانتساب إليه أم لا؟

١- القول الأول: أنهم الصحابة رضي الله عنهم فقط.

٢- القول الثاني: أنهم الصحابة والتابعون. وممن ذهب إلى هذا أبو حامد الغزالي.

٣- القول الثالث: أنهم الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين؛ أي: القرون الثلاثة التي أثبت لها رسول الله ﷺ الخيرية بقوله: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [٣].

وإلى هذا القول ذهب عدد كبير من أهل العلم؛ كالإمام السفاريني، والإمام الشوكاني، وغيرهما [٤].

٤- ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن مفهوم السلف عند الإطلاق يراد به الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة الوارد ذكرهم في الحديث ومن سلك سبيلهم من الخلف [٥].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٥٨/٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٣٩٠/٢.

(٣) صحيح البخاري :١٧١/٣ رقم(٢٦٥٢).

(٤) وسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد با كريم :١٠٩.

(٥) انظر المنهج السلفي: تعريفه، تأريخه، مجالاته،قواعده، خصائصه:٤١، وخصائص أهل السنة والجماعة للدخيل:١٣٥/١.

وبناء على ذلك فمن تمسك بالكتاب والسنة، وسار على نهج الصحابة والتابعين في فهمهما والعمل بهما فهو داخل في دائرة السلف، حتى وإن عاش في القرون المتأخرة، وينسب إلى السلف الصالح بياء النسبة، فيقال "سلفي"، وبهذا المعنى تكون السلفية منهاجا باقيا إلى يوم القيامة يصح الانتساب إليه متى التزمت شروطه وقواعده لقوله ﷺ "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"[١]، [٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون غلا حقا"[٣].

ومما يجب معرفته أنه ليس كل من كان في ذلك الزمن يسمى سلفاً، بل لا بد من موافقته للكتاب والسنة، فمن انحرف عن الكتاب والسنة ومنهج الصحابة فهو ليس بسلف وإن عاش بين الصحابة.

قال الإمام السفاريني في تحديد مذهب السلف بأنه "ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي؛ مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"[٤].

ثانياً: أهل الحديث:

الحديث في اللغة: ضد القديم. ويستعمل في كثير الكلام وقليله[٥].

وفي الاصطلاح: قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي ﷺ[٦].

---

(١) صحيح البخاري:١٠١/٩، رقم(٧٣١١)، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم.

(٢)انظر المنهج السلفي: تعريفه، تأريخه، مجالاته،قواعده، خصائصه:٤١- ٤٢.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:١٤٩/٤

(٤) لوامع الأنوار للسفاريني: ٢٠/١.

(٥) القاموس المحيط للفيروز آبادي:١٠٤٢.

(٦) قواعد التحديث للقاسمي:٦١.

فأهل الحديث يطلق بمعنى أخص على فئة معينة، ممن يُعنَون بدراسة الحديث النبوي روايةً ودرايةً، أو روايةً ، والمشتغلون بآثار الصحابة تمييزاً وفهماً واحتجاجاً[1].

وأهل الحديث أو أصحاب الحديث من المسميات التي أطلقت على أهل السنة والجماعة أيضاً.

يقول الإمام أبوبكر الإسماعيلي"اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرارُ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله - تعالى - وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه، ومعرفته، وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً. وكذا أهل القرآن"[2].

فمما ينبغي التنبيه عليه أن مصطلح أهل الحديث قد يطلق على معنى أعم، وقد يطلق على معنى أخص، وعلى هذا فهناك فرق بين مصطلح أهل السنة وأهل الحديث وإن عبر بأحدهما عن الآخر في أبواب الاعتقاد لما بينهما من التقارب في الغالب وإلا فقد يكون المرء من أهل السنة وليس من أهل الحديث من الناحية الصناعية أي ليس بمحدث وقد يكون من أهل الحديث صناعة وليس هو من أهل السنة فقد يكون مبتدعاً[3].

(يتبع)

❖❖❖

(1) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للعقل:٧، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية :١٥٥.

(2) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام:٤/٩٥.

(3) وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق:١٣٣- ١٣٤.

التطور التاريخي لعلم البصمات

السيد الدسوقي

البصمات ذلك العلم المكتشف أي لم يخترع من قبل شخص معين، وإنما ظهر إلى الوجود بعد أن مر بمراحل كثيرة، بدءا من ملاحظات الإنسان البدائي ورسماته على الكهوف، وبعد الدراسات والاكتشافات التي قام بها عدد كبير من الخبراء في العالم شرقا وغربا ولم يحتل مكانته الحاضرة في شهر أو سنة من الزمن، بل امتد ذلك لنحو قرن ونصف القرن من الأبحاث تقسيما وتصنيفا وملاحظة لمعرفة مزيد من الخصائص والمميزات لها.

وأثبتت تلك المراحل والدراسات أن الأساس العلمي لعلم البصمات أثبت أن البصمات تولد مع الإنسان، وتظل على شكلها دون تغير حتى مماته ما لم يطرأ عليها طارئ كمرض جلدي، أو تتأثر بجرح عميق أو حرق قد يؤدي إلى تغير للشكل طبيا وتشريحيا، ثبت بعد إجراء البحوث العلمية والدراسات الطبية لبصمات لأصابع أن الخطوط الحلمية نتيجة للبروز الموجود في الطبقة الداخلية للجلد وهي ثابتة لا تتغير، فقط بتغير حجم هذه الخطوط واتساع المسافة بين الخط الحلمي والخط الغائر تبعا لنمو الجسم، إلا أن أشكالها تظل ثابتة لا تتغير، ومثال ذلك: لو طبعت بصمة إصبع لطفل حديث الولادة وكانت للسبابة اليمنى مثلا والشكل منحدر، وتم عد الخطوط الحلمية المحصورة بين نقطتي الزاوية والمركز (حسب قاعدة العد) فكانت أحد عشر خطا، ولو عدت بعد الكبر فإنها تظل كما هي، هناك ثلاثة افتراضات يرتكز عليها علم تحقيق الشخصية بواسطة البصمات كالآتي:

الخطوط الحلمية للأشكال

التي تجعل البصمات مختلفة من شخص لآخر، وكذلك من إصبع لآخر في اليد الواحدة الخطوط الحلمية للبصمات:

وأشكالها ثابتة ولا تتغير إطلاقا طيلة الحياة إلا في الحجم أثناء النمو، بحيث إن الخط المستدير يظل مستديرا ومثله المنحدر والمقوس يظل منذ الصغر والخط والنقطة وغير ذلك.

مميزات الخطوط الحلمية

ينفرد كل إصبع في مميزات خطوطه الحلمية، كما تختلف أشكال البصمات في حدود معينة ليكون بالإمكان إيجاد نظام للتصنيف حسب أشكال البصمات، ولاسيما أن خبراء البصمات في الماضي كانوا يميلون إلى تقديم الأدلة لإثباتها وذلك على اعتبار أنه لا توجد بصمتان متطابقتان، ولا شك أن هذه حقيقة ثابتة.

ولكن لإثبات ذلك فعليا يجب إثبات أن جميع البصمات الموجودة في جميع أنحاء العالم قد قورنت مع غيرها، وأنه لا يوجد تطابق بينها، ومن البديهي أن ذلك لم يحدث حتى الآن، بل من الممكن أن نجد أن جميع البصمات الموجودة في إدارة واحدة لم تقارن مع غيرها، فقد رتبت معادلة التصنيف على حسب نظام حسابي أو على أساس يخضع لأنواع الأشكال أو النماذج الموجودة في الأصابع العشرة، وأخيرا نقول: إن هذا الإعجاز الرباني وهذا التحدي سيبقى، قال تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} (فصلت: ٥٣).

عدم انطباق بصمتين لشخصين بل في إصبعين لشخص واحد، ونكرر هذا ما أكدته الدراسات والبحوث والتجارب والإحصاءات العلمية أنه لا يمكن أن تنطبق بصمتان في العالم لشخصين مختلفين كما أنه لا يمكن أن تنطبق بصمات أصابع اليد الواحدة، وبما تمتاز به فإن لكل شخص تنوعا لا حد له، بحيث تتميز بصمات كل شخص بعلامات مميزة خاصة، ينفرد بها دون أي شخص آخر، وهذه الحقيقة هي التي تضفي على البصمات أهميتها بعدها دليلا قاطعا في تحقيق الشخصية.

أكد الباحث (جالتون) في نظريته أنه بإجراء عملية حسابية وفق العناصر التالية:

ثبت أنه لا يمكن أن تنطبق بصمتان تمام الانطباق إلا بين ٦٤ ألف مليون بصمة.

تعداد العالم حاليا يتجاوز ٦ آلاف مليون نسمة بقليل ورغم ذلك لم نسمع بتطابق بصمتين.

وطبقا لآخر البحوث التي أجريت في هذا الشأن، فإنهم وضعوا احتمال تطابق بصمتين في نقطة مميزة واحدة بنسبة ١٠:١، وعلى ذلك يكون احتمال تطابق بصمتين في اثنتي عشرة نقطة مميزة هو (١٠) ١٢ أي (١٠) مكرر (١٢) مرة (أكثر من مليار) ولما كان تعداد العالم حسب آخر إحصاء أجرته هيئة الأمم المتحدة لم يتجاو بكثير (٦ مليارات) شخص لذا يتضح استحالة هذا التطابق. وبناء على ذلك، فإنه لابد من مرور مليون قرن من الزمن لكي تتطبق بصمتان ولكن ذلك لن يتحقق انطلاقا من التحدي في الآية الكريمة: {بلى قادرين على أن نسوي بنانه} (القيامة: ٤).

وقد دلت التجارب العملية طوال ما يقرب من قرن من الزمان على اكتشاف البصمات والعمل بها في جميع أنحاء العالم، أنه لم يحدث أن اكتشف تطابق بصمتين لشخصين مختلفين بل ولا حتى لإصبعين لشخص واحد محليا وإقليميا ودوليا.

منذ اكتشاف علم البصمات وحتى الآن لم يكتشف ضمن ملايين البصمات المأخوذة بواسطة خبراء وفنيين تحقيق الشخصية في جميع أنحاء العالم انطباق بصمتين لشخصين مختلفين أو لشخص واحد، بل ثبت تنوع البصمات بالنسبة لكل شخص على مستوى كل المعامل الجنائية دوليا، حيث لو حصل مثلا، فإن ذلك سبق إعلامي تسارع إليه وكالات الأنباء إلى نشرات الأخبار خصوصا مع التطور الإعلامي الحالي.

وعند المقارنة لابد من وجود عدد من العلامات المميزة لتطابق البصمة، والخبير هنا يستند عند مضاهاته بين بصمتين إلى عدد من العلامات المميزة يجب أن تتوافر في كل منها قبل أن يقطع بتطابقها.

استقر الرأي عالميا على أنه يجب أن يتوافر عدد ١٢ علامة مميزة بشرط أن تكون هذه العلامات واضحة تماما ولا يدخل فيها أي شك.

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية)

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

أكل أموال الناس بالباطل

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أخي القارئ الكريم – وفقك الله – إني أريد أن أقدم بين يديك كلمة موجزة نافعة – إن شاء الله – للمسلمين حول موضوع "أكل أموال الناس بالباطل" لتعرف جيدا غلظ تحريم أخذ مال الغير ظلما في الإسلام، لكي تجتنب وتحترز منه ما استطعت – مستمدا من الله تعالى التوفيق والعون، والسداد والرشاد – فأقول مستعينا بالله وحده.

حرم الدين الإسلامي الحنيف أخذ مال الإنسان ظلما أشد تحريم، ولذلك نرى أن الله تعالى حرم على الناس أن يأكلوا أموال الناس بالباطل فقال: {ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم} (سورة النساء:٢٩).

أرشد الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عباده إلى الامتناع والانتهاء عن أكل أموال الناس بغير حق.

ولما كان أخذ أموال الناس بغير حق حراما سحتا في الدين الإسلامي حرم السرقة والنهبى والغصب وقطع الطريق والاختلاس، وحرم كذلك كل ما يؤدي إلى أخذ أموال الناس ظلما، وحرم كذلك سائر الوسائل والطرق التي تؤدي إلى ذلك تحريما باتا.

كما حذر الإسلام الحنيف المسلمين من الإشراف والتطلع إلى أموال غيرهم، ومن طمعهم فيها، وحرضهم على الأكل مما كسبت أيديهم عن طريق الحلال الطيب، ولذلك نرى أن الله جل وعلا أرشد المرسلين عليهم الصلاة والسلام إلى الأكل

من الطيبات فقال: {يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا} (سورة المؤمنون:٥١) ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن من أخذ مال الإنسان ظلما كأنما أخذ قطعة من النار، فقال: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة" [(١)] الحديث.

فدل الحديث الشريف على غلظ تحريم أخذ مال المسلم بيمين فاجرة ظلما.

ونجد كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "يأتيني الخصم ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأحسب أنه صادق، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار كما في الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له به قطعة من النار". [(٢)]

ونجد كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أصحابه رضي الله عنهم عن حلب الماشية بغير إذن مالكها كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه" [(٣)] الحديث.

دل الحديث الشريف على تحريم أخذ مال الإنسان بغير إذنه، والأكل منه والتصرف فيه، وإنه لا فرق بين اللبن وغيره، وسواء المحتاج وغيره. وأما شرب النبي وأبي بكر وهما قاصدان المدينة في الهجرة من لبن غنم الراعي فيحتمل أنها شرباه إدلالا على صاحبه، لأنهما كانا يعرفانه، أو أنه أذن للراعي أن يسقي منه من مر به، أو أنه كان عرفهم، أو أنه مال حربي لا أمان له، والله أعلم". [(٤)]

أخي القارئ! إنك إذا وجدت اللقطة في الطريق فماذا تصنع بها؟ تستمتع بها أم ماذا تفعل؟ تعال أخبرك عن ذلك! إذا وجدت اللقطة فاعرف وعاءها ووكاءها، ثم

---

(١) رواه مسلم، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، من حديث أبي أمامة.

(٢) رواه مسلم، باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن الخ.

(٣) رواه مسلم، باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالكها.

(٤) شرح مسلم للنووي: ٢ / ٨٠، بتغيير يسير.

عرفها سنة، فإن جاء ربها فأعطها إياه عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم. فعن زيد بن خالد الجهني أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة، فقال: "اعرف عفاصها ووكاءها، ثم عرفها سنة، فإ، جاء صاحبها وإلا فشأنك بها، قال: فضالة الغنم؟ قال: لك أو لأخيك، أو للذئب، قال: فضالة الإبل؟ قال: ما لك ولها؟ معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها". [1]

أخي في الله! اقرأ سيرة الصحابة رضي الله عنهم في كتب السيرة والتاريخ تر كيف كانوا يتورعون من الاستمتاع باللقط التي كانوا يجدونها في الطريق، كانوا لا يستنفقونها ولا يستعملونها في حوائجهم، وكانوا يعرّفونها سنة، أو سنتين، أو ثلاث سنوات حتى يجيء ربها ويؤدوها إليه، وكيف كانوا يتقون من أكل أموال الغير بغير حق، وكانوا يعرفون جيدا أن أكل أموال الناس بالباطل، وأخذ حقهم بغير حق حرام شديد التحريم في الشرع المحمدي والدين المصطفوي.

وإليك قصة متعلقة بذلك: فهذا الصحابي الجليل سويد بن غفلة رضي الله عنه يحكي قصته قائلا: "إني وجدت صرة فيها مائة دينار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقصصت عليه القصص فقال: "عرّفها سنة، فعرفتها سنة، فلم أجد من يعرفها، ثم أتيته في الثانية فأخبرته بالذي فعلت، فقال: عرفها سنة، فعرفتها سنة، فلم أجد من يعرفها، ثم أتيته في الثالثة فأخبرته بالذي صنعت، فقال الرسول: عرفها سنة، فعرفتها سنة فلم أجد من يعرفها، فقال: احفظ عددها ووعاءها ووكاءها، فإذا جاء صاحبها فأدّها إليه، وإلا فاستمتع بها. كما روى هذه القصة الإمام مسلم في صحيحه عن سلمة بن كهيل. [2]

عرفت من القصة المذكورة أن الصحابي المذكور عرّف الصرة التي التقطها في الطريق فيها مائة دينار ثلاثة أعوام رجاء أن يجيء ربها ويؤديها إليه، لم يستمتع بها ولم يستنفقها مخافة أن يسأله ربه يوم القيامة عن ذلك، فيقول: لماذا أكلتَ مال أخيك بغير حق؟ فماذا يجيبه ويقول له؟

---

[1] رواه مسلم، كتاب اللقطة.

[2] كتاب اللقطة.

ما منعه من الاستمتاع بها إلا إيمانه وإسلامه ودينه وتقواه وخوف الله تعالى.

أفلا تحب – أخي القارئ – أن يكون إيمانك وإسلامك ودينك وحبك لله ولرسوله مثل الصحابي المذكور.

وكذلك أسوق أمامك – أخي الكريم – قصة أخرى تتعلق بهذا الموضوع أيضا، وهي: "إن رجلا اشترى من رجل أرضا له، فوجد المشتري فيها جرة ذهب، فقال المشتري لصاحب الأرض: "خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أشتر منك الذهب، فقال البائع: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى قاض، فقال: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية. قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقاه على أنفسكما منه وتصدقا".

وهذه القصة ساقها الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه[1].

تفكّر قليلا! لو شاء الرجل المذكور في القصة السالفة الذي وجد في الأرض التي اشتراها جرة ذهب أن يستمتع بها لاستمتع، ولكنه تفكر في نفسه إني إنما اشتريت من صاحب الأرض أرضا له فقط، ولم أشتر منه جرة ذهب، فهي لصاحب الأرض وليس لي فيها حق، فكيف يحل لي أن أستمتع بها وأستنفقها في مرافق حياتي، وآكلها بغير حق، وإنها حرام عليّ.

أفلا تحب أن يكون إيمانك وخلقك وعملك ودينك مثل إيمان الرجل المذكور.

فإذا كان إيمانك وتقواك وورعك مثل إيمانه وورعه فأنت المؤمن الكامل الحقيقي.

أخي في الله! إذا عرفت ذلك فعليك أن تحترز من أكل أموال أخيك بغير حق، والاستمتاع باللقط التي تلتقطها، ومن قطف الثمار والفواكه من الأشجار المثمرة، وأخذ البقول والخضروات القائمة على الحقول والزروع، وأخذ الأسماك من الغدير بدون إذن مالكه.

أخي! لا تكن كمن دخل بيته ديك، أو بط، أو وَزّ، أو غنم لأخيك المسلم، فتاقت نفسه إلى أكل لحمه، فأخذه وذبحه، ثم طبخه فأكل، وذلك لأن السارق يعلم

---

[1] باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين.

أنه ليس هنا مالكه يرى ويسمع ويعلم بما يصنع، ولكنه لا يعلم أن الله تعالى يرى ويسمع ويعلم بما يصنع، وإنه ليس بغافل عما يفعل الإنسان، فمن فعل هذا فقد أكل في بطنه نارا، ولا تكن كمن خرج إلى الحديقة والبستان فيها أنواع وأقسام من الثمار والفواكه الدانية الناضجة اليانعة فقطف منها ليأكل هو وأهله وعياله. فمن فعل هذا فقد أكل في بطنه نارا.

ولا كمن أخذ السمك من الغدير والنهر بدون إذن مالكه، فمن فعل هذا فقد أكل في بطنه نارا، ولا كمن خرج إلى الحقول والزروع فأخذ منها قسطا كبيرا وجاء بها إلى بيته ليتخذها طعاما لأهله وعياله، فمن فعل هذا فقد أكل في بطنه نارا.

ولا تكن كمن التقط اللقط في الطريق، ففرح بذلك كثيرا، وظن أنه محظوظ وسعيد بذلك، فجاء بها إلى بيته فاستمتع بها واستنفقها، فما عرّفها حتى يجيء ربها. فمن فعل هذا فقد أكل في بطنه نارا، وإن من يفعل ذلك لا يدخل الجنة وإلى صلى وصام، وزعم أنه مسلم.

أخي! اقنع بالقليل وارضَ باليسير، ولا تتطلع إلى أموال أخيك ولا تطمع فيها، ولا تنظر إلى إخوانك الذين خوّلهم الله ونعّمهم وأكرمهم فتحرص وتطمع في أموالهم، وكل مما كسبت أيديك عن الطريق المشروع، ولا تسرق ولا تنتهب ولا تخن ولا تختلس ولا تأخذ مال أخيك بغير حق، ولا تأكل مال أخيك المسلم ظلما.

فجملة القول إن الدين الإسلامي الحنيف حرّم على الناس أكل أموال الناس بالباطل أشد تحريم، وإن الإنسان لا ينبغي له أن يأخذ مال أخيه المسلم بغير حق سواء كان عن طريق السرقة والنهبى والغصب والاختلاس والغش والتطفيف قليلا كان أو كثيرا، فمن أخذ مال أخيه ظلما فالجنة عليه حرام كما تظاهرت عليه النصوص الشرعية الكثيرة.

وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعصمنا من الوقوع في المحارم، ويوفقنا جميعا لأن نأكل من الطيبات، ونجتنب من الخبائث، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❖❖❖

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

حياته وأعماله

(٢٢)

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

ثناء العلماء عليه:

شخصية فذة مثل الشيخ الرحماني تستحق كل الثناء الجميل من القاصي والداني والبعيد والقريب. ولا شك أن كلمات المدح والثناء لا تزيد مثل هذه الشخصيات المكانة والرفعة، وإنما هي اعتراف بتلك المكانة، وتنويه بالمواقف والجهود، وإشادة بالأعمال والإنجازات، ودعوة للأجيال للسير على منهجهم والاقتداء بهديهم والتخلق بأخلاقهم.

وقد أفاض العلماء الأعلام من الداخل والخارج في الثناء على الشيخ المحدث الرحماني، وأسهبوا في تسجيل انطباعاتهم الجميلة وأحاسيسهم النبيلة تجاه الشيخ الكريم ومآثره ومحامده رحمه الله. وتحتوي المجلات والجرائد الصادرة بعد وفاة الشيخ على قسط كبير من هذه الانطباعات والاعترافات، معظمها بالأردية، وبعضها بالعربية. ومنها خطابات التعزية التي وصلت إلى الجامعة السلفية أو إلى أبناء الشيخ إثر وفاته هي الأخرى تشتمل على انطباعات وأحاسيس تجاه الشيخ رحمه الله. ونختار من بين هذه المجموعة الكبيرة بعضا من كلمات الثناء والتقدير من الشخصيات البارزة لنسجلها في هذه الترجمة، ونحيل القراء إلى الأعداد الخاصة من المجلات والجرائد الصادرة بعد وفاة الشيخ رحمه الله.

١ – الشيخ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري اليماني

سجل الشيخ خليل الأنصاري الأسطر التالية إثر صدور المجلد الثاني من مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ الرحماني، وهي تتضمن الثناء على الشيخ الرحماني والتنويه بشرحه. يقول رحمه الله:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أمابعد:

فإن الفاضل الأجل المحدث عبيد الله الرحماني، قد سعى وجدّ واجتهد سابقا في تحفة الأحوذي شرح الجامع للترمذي – رضي الله عنه وأرضاه – فكان يخرج ما كان يحتاج إليه الشارح العلام المحدث الوحيد في عصره مولانا المفضال عبد الرحمن المباركفوري – رحمه الله – من مظانه. ومن تيسر له مطالعة الشرح علم قيمة التحفة وقيمة سعي مولانا شارح المشكاة، ووقف على معلوماته الغزيرة.

ثم كل من رام شروح المشكاة لم يجد غير المرقاة للملا علي القاري وأشعة اللمعات. فيسر الله له ووفقه لشرح المشكاة. فقام لذلك متوكلا على الله. وقد نشر الجزء الثاني، والجزء الأول تحت الطبع. والثالث والرابع بعدهما ينشران.

أما الشرح الذي ألفه الفاضل المحدث المذكور فهو جميعه من أقوال المحدثين الأعلام ومرويات النبي عليه الصلاة والسلام. وهذا هو ما يطمئن به الفؤاد وتثلج به الأكباد، والحق أن في هذا العصر هذا الشرح بتأييده سبحانه وتعالى.

والله أسأل أن يوفق الشارح المفضال في طبعه الجد في أيسر مدة وأقرب وقت، وأن يتقبل عمله ويجزيه خير الجزاء. إنه سميع الدعاء.

والحقير منذ أيام مبتلى بالآلام، ضعيف نحيف. وكتبت هذه السطور بكل تعب وفتور، معترفا بأني ما قدرت على ما يجب علي في التقريظ، فالمرجو المسامحة.

المخلص

خليل بن محمد الأنصاري اليماني

٢٦ / من ذي الحجة ١٣٧٩ هـ [1]

٢ – العلامة محمد ناصر الدين الألباني:

جاء في ذيل الأعلام لأحمد العلاونة ص ١٣٦ في ترجمة الشيخ الرحماني:

قال: "كان متواضعا ورعا زاهدا، يتجنب المرور من بين الأسواق، وصفه المحدث محمد ناصر الدين الألباني بقوله: ما رأيت رجلا عليه سمت العلماء وخلق العلماء – بحق – مثل هذا الرجل". [2]

---

[1] يوجد أصل هذا الخطاب المكتوب بخط الشيخ اليماني عند أبناء الشيخ الرحماني، وقد تيسر لي أخذ صورة منه، ولله الحمد.

[2] ذيل الأعلام، ص: ١٣٦.

لقد تيسر للدكتور عبد العلي عبد الحميد الأزهري زيارة العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في عام ١٩٧٩م في دمشق، وفي هذه الزيارة أثنى الشيخ الألباني على الشيخ عبيد الله الرحماني كثيرا، وقال: إنني أحترم علماء الهند غاية الاحترام، إنهم لا يتكبرون بعلمهم ومعرفتهم، بل يكونون في غاية من التواضع والانكسار، ويغلب على سلوكهم وتعاملهم الإخلاص والتقوى. ولا يوجد لدى العرب هذه الخصال. أما الشيخ عبيد الله – أطال الله عمره في صحة وعافية – فهو مثال حي لصفات أولياء الله المذكورة في القرآن الكريم ... ". [1]

٣ – الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي:

يقول الدكتور ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في كتابه "تذكير النابهين" بعد أن نقل ترجمة الشيخ عبيد الله الرحماني من مقدمة مرعاة المفاتيح:

"أقول: إني قد عرفت الشيخ عبيد الله معرفة جيدة، فقد كان يزور الجامعة السلفية، ومن أعظم أهدافه أن يلقى الشيخ صالح بن حسين العراقي وربيعا المنتدبين من الجامعة الإسلامية [2] يزورنا في الجامعة وفي منزلنا. عرفناه بكرم أخلاقه وتواضعه الذي لا يلحق فيه.

وكانت تدور بيننا وبينه مسائل علمية تطرح للمناقشة فنجد لديه اطلاعا واسعا وحفظا قويا لتلك المسائل التي تطرح للمناقشة، فما يزداد عندنا إلا حبا وتقديرا، كما أنه من جانبه يبادلنا تلك المشاعر نفسها، ولقد زرته في بلدته مباركفور، فلقيت منه كل حفاوة وسرور، وأجازني إجازة عامة في كل ما قرأه وسمعه من مصادر السنة وغيرها – رحمه الله رحمة واسعة – ". [3]

٤ – الدكتور مقتدى حسن الأزهري:

يقول الدكتور مقتدى حسن الأزهري – الرئيس الأسبق للجامعة السلفية – في كلمته التي أنشأها إثر وفاة الشيخ الرحماني رحمه الله:

---

[1] مجلة محدث: العدد الخاص بالشيخ، ص: ١٤٣.

[2] قام عدد من أساتذة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة بالتدريس في الجامعة السلفية منتدبين من الجامعة الإسلامية، ومنهم الشيخ الدكتور ربيع المدخلي حفظه الله وعافاه، وذلك في بداية إنشاء الجامعة السلفية.

[3] www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=٢٥٥٠٤

"رئيس الجامعة السلفية الشيخ المحدث أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري – رحمه الله – عاش حياة حافلة بالسعي والعمل والجد والاجتهاد والصبر والمثابرة والبحث والتحقيق والتقوى والتعفف والحلم والرزانة ..... وهذه الحياة التي استغرقت أكثر من ثمانية عقود تظل تنير الطريق للطلاب والعلماء والمدرسين والباحثين والمحققين والكتاب. وقد امتازت بخدمة علوم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم، وبضرب المثال الرائع للإخلاص في العمل والتفاني في الدفاع عن السنة الشريفة". [١]

٥ – الدكتور عبد الرحمن الفريوائي:

يقول الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

"شيخنا العلامة المحقق البارع المحدث أبو الحسن عبيد الله ابن العلامة المحدث عبدالسلام المباركفوري حفظه الله أحد كبار علماء الهند ومحدثيها، بل لا ثاني له في إقليم الهند..". [٢]

٦ – الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي:

يقول الشيخ الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي مدير ندوة العلماء ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي:

"كان الفقيد – رحمه الله – من الطراز الأول للعلماء المحدثين الذين يعكفون على التحقيق والإنتاج العلمي، بعيدين عن هموم المجتمع وصخب الحياة. لذلك فقد كانت وفاته خسارة للعلم والعلماء والمسلمين في كل مكان .... .

كان يتميز فقيد العلم والدين العلامة المباركفوري بالخلق الحسن والورع والتواضع، وكان يتناول العلماء وطلبة العلم بالإكرام والمحبة، ويسعهم بأخلاقه الحميدة، رحمه الله رحمة واسعة ..". [٣]

---

[١] مجلة صوت الأمة، بنارس: فبراير ١٩٩٤م ص: ٩.

[٢] جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، ص: ٢٥٨.

[٣] البعث الإسلامي: شوال ١٤١٤ هـ = مارس – أبريل ١٩٩٤م.

وفيما يلي بعض خطابات التعزية من كبار العلماء على وفاة الشيخ رحمه الله:

٧ – الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخوين الكريمين الشيخ عبدالرحمن والدكتور عبد العزيز ابني الشيخ عبيد الله الرحماني وفقهما الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد بلغنا وفاة أخينا في الله والدكم المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني فأقول: أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وأسأل الله سبحانه أن يتقبل حسناته ويغفر له ويرحمه رحمة واسعة ويدخله فسيح جناته، كما أسأله تعالى لكم وللآخرين من ذريته ولإخواننا أهل الحديث بالهند الصبر على هذه المصيبة والثبات والاستقامة على دينه، إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء [1]

٨ – الشيخ عمر محمد فلاته رحمه الله:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

فإلى الأستاذ الجليل والشيخ النبيل مولوي / عبد الرحمن ابن الشيخ عبيد الله الرحماني وآله وإخوانه وجماعة أهل الحديث، حفظهم الله وأدام عزهم وتوفيقهم، وأعز بهم هذه الملة والدين القويم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم أفيدكم أنه في ظهر يوم الجمعة ٢٥ / ٧ / ١٤١٤ هـ وبعد خروجي من المسجد الحرام التقيت بالأبناء الأعزاء وبعض إخوانهم في مكة فأخبروني بنبأ وفاة الوالد الشيخ عبيدالله الرحماني رحمه الله رحمة واسعة، وأغدق عليه نعمه وفضله في جنات

---

[1] مجلة محدث بنارس: العدد الخاص بالشيخ رحمه الله، ص: ١٥.

الفردوس، وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، جزاء ما قام به من خدمة السنة، ودحض البدعة والتفاني في سبيل رفع رايات العقيدة التي بعث الله بها النبيين والمرسلين.

لذا رأيت من الواجب علي أن أقدم لكم جميعا جميل التعزية وبالغ الحزن على فراقه غير أننا لا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بفراقه لمحزونون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا إليه راجعون.

هذا ما لزم، وإذا كان الشيخ رحمه الله قد فارق الحياة الدنيا فإنه بحمد الله تعالى ستظل آثاره المباركة التي خلفها وأعماله المباركة وجهوده وأسطر تأليفه التي قام بها تبقى إن شاء الله، وتكون أحد الأمور الثلاثة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثانيها قد ترك أولادا وطلابا بررة كراما يدعون الله تعالى له، ويشمل العلم النافع الذي يعتبر صدقة جارية له. وأسأل الله جل وعلا أن يكرم وفادته، ويوسع له في قبره، وينور له فيه. إنه ولي ذلك والقادر عليه، ويأجرنا في مصيبتنا ويخلفنا خيرا منها.

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلقه وأفضل أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه.

محبكم: عمر محمد فلاته

المدرس بالمسجد النبوي، ومدير مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة [1]

٩ – الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي:

فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري سلمه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلقد تلقيت اليوم خبر وفاة شيخنا العلامة محدث الهند عبيد الله المباركفوري، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنا في مصيبتنا، وأجرنا خيرا منها. وإنا نعزي أنفسنا، ونعزيكم ونعزي عموم أهل الحديث بالهند وغيرها بهذا المصاب الجلل. ونسأل الله

---

[1] المرجع السابق، ص: ١٦.

سبحانه أن يغفر له وأن يكرمنا وإياه بجنته، ويحشرنا تحت لواء نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا وبلغوا التعازي مع التكرم لأبناء الشيخ وسائر أفراد عائلته، ولمنسوبي الجامعة. وإن الله لا ينزع العلم انتزاعا من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء .... والحمد لله على كل حال.

هذا ولقد حاولت إرسال الرسالة مرات بالفاكس ولم يفتح الخط عندكم ولعله خير.

أخوكم عاصم بن عبد الله القريوتي

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية

المدينة النبوية

المملكة العربية السعودية [1]

١٠ – الشيخ سيف الرحمن أحمد الدهلوي:

إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبيد الله المباركفوري، وإخوانه المحترمين وأبنائه الكرام، وجميع أفراد أسرته وعائلته الكريمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية مباركة وبعد:

عظم الله أجركم في فقيدنا الراحل سماحة الوالد العظيم، العالم الكبير، محدث الهند بحق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، نور الله مرقده، وطيب الله ثراه، وجعل الفردوس مأواه ومثواه، ورزقنا جميعا سلالة وتلامذة الصبر والسلوان، وما مات من خلف أمثالكم، وفقكم الله لتكلمة المرعاة وانتهاج سبيله وسلوكه على أحسن امتياز، وحياه الله في البرزخ وفي مندرج أعلى عليين، ملحقا بالصديقين والشهداء والصالحين، ومرافقا لهم، وجعله الله من المنعمين في عالم البرزخ إلى ما شاء الله.

المـوت فاجعـة والله قـاتلة فالعين باكية والقلب مضطرم

---

[1] المرجع السابق، ص: ٢١ – ٢٢.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. والسلام خير ختام منا جميعا أفرادا وأسرة وعائلة وجوارا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيف الرحمن أحمد دهلوي

مؤسسة الأمن للتجارة والمقاولات

ص ب: ١٩٢٠، حرة شرقية قبلية

المدينة المنورة [1]

قطرات الدموع

(أبيات رثاء من الشاعر محمد يونس مؤمن الأثري الغازي فوري)

ما بال قلبي التائه في الحب من سودائه

سقم الفؤاد بدائه يا حسرتا لشفائه

موت أتاه لحبه للرؤية بفنائه

دمع جرى بفراقه لا يجمد بعزائه

روحي فداه ومهجتي نفسي فدى بفدائه

وهب الإله بنعمة ورضاه في إرضائه

كشف الظلام بنوره وهدى الورى بضيائه

رطب اللسان بذكره في مدحه وثنائه

بكت العيون بموته من وجده برثائه

علم الحديث مرامه من ماهر بسوائه

خلق عظيم شأنه والكبر من أعدائه

شرح الصدور بشرحه وأنارها بضيائه

للشغل طول نهاره والليل في إحيائه

نسى الضريب عذوبة من ذاق من حلوائه

نجم الهدى بعلومه شمس الورى بضيائه

---

[1] المرجع السابق، ص: ٣٩ – ٤٠.

فتواه در لامع في الصحف من إفتاءه
قرب النجاح ببابه وصحونه وفنائه
سبق البرية مدحة بعطائه وسخائه
يقري الضيوف بحلمه أدنى بحسن وفائه
صلى الإله على الذي هوكان من نجبائه
ملأ البلاد بنصفة أقضى القضاة برأيه
عجب الزمان لمثله ما نظر تحت سمائه
اسم العبيد مبارك قد فاق من قرنائه
هب النسيم معطرا قد طيب من رحضائه
ضم الضريح محبة من جاء من بعدائه
دان البرية رحمة من خلقه وإخائه
بلغ سلامي يا صبا للشيخ عند لقائه
علم الحديث دثاره علم الهدى بخبائه
درر بنطق بيانه عذراء في إنشائه
أروى الغمام بجوده أسخى اللهى بعطائه
برقت صفيحة وجهه من ورعه وبهائه
درس الحديث معطر عبقاته بفضائه
كم من قتيل سابح بدموعه ودمائه
عرق الجبين ندامة لله عند قضائه
أصل الأصيل خميره والشرف من آبائه
فضل أوى بجنابه مجد ثوى بخبائه
أين الرجال عديله بمضائه وإبائه
أحيى الليالي دائما بسهاده وبكائه
تجري ينابيع الحكم من بابه وفنائه
إن الحمام مقدر يأتي على إرخائه
سكن الجنان بروحه وبجسمه بردائه [1]

❖❖❖

[1] مجلة محدث بنارس: العدد الخاص بالشيخ رحمه الله، ص: ٣٥٧ – ٣٥٨.

الفقه والفتاوى

الخطبة بغير العربية

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري
تعليق: الشيخ محمد أسلم المباركفوري

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

إلى حضرة الجناب المكرم العالم العلامة الفاضل مولانا مولوي مفتي مدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والمسؤول من جنابكم أن تجيبني للسؤالات المرقومات تحت، لأني كنت مجبورا لهذه السؤالات، لأن في هذا البلد شافعي وحنفي وأهل حديث. وخطبة الجمعة تقرأ هنا في بعض المساجد في العربية، وفي بعضها مع الترجمة. ويجري الخلاف بين هؤلاء، فبعضهم يدعون وجوب العربية، وهو ركن للخطبة عند الشافعي، وهم يمنعون الترجمة، لأنهم يقولون: كثير من بلدان العجم فتحت في زمان الصحابة، ولم يرو عنهم الخطبة بالعجمية، وبعضهم يقولون بجواز الترجمة مع العربية، وبعضهم يجوّزون الترجمة في لسان أهل البلد، لكي يعرفوا المعنى، لأنهم يقولون: هو المراد بالخطبة، وبعضهم يقولون: لا يكفي على السامعين أن يفهموا المعنى، بل يكفي فهم أن هذا وعظ. وبعضهم يقولون بكراهية الترجمة، وعادة أهل البلد أن يخطب بالنظر في الديوان في أي زمان كان مكتوبا. وبعضهم يمنع هذا. وهم يقولون: المراد بالخطبة الشرعية أن يخطب بمطابق الزمان والحال.

أرجو من جنابكم أن ترسلوا الجواب للسؤال المرقوم تحت، مدللا بالكتاب والسنة. أنا منتظر لجوابكم، والسؤال هكذا:

١ – هل يجوز خطبة الجمعة في غير العربية بين العجميين الذين لا يعرفون المعنى؟ أو هل تعين علينا العربية في خطبة الجمعة؟

٢ – أي شيء دليله من الكتاب والسنة؟

٣ – وهل خُطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أو في زمان الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – في لسان العجمية؟ وهم فتحوا في زمانهم كثيرا من بلاد العجم؟

٤ – ما المراد بخطبة الجمعة، ولأي فائدة شرعت؟

٥ – وهل يكفي على السامعين أن يفهموا المعنى، أو يكفيهم أن يفهموا أن هذا وعظ؟

٦ – وهل تكفي الخطبة بالقراءة بالنظر في الدواوين المكتوبات قبل زمان؟

٧ – في مذهب الشافعية للخطبة خمسة فروض، هل هي صحيحة؟

٨ – وبعض علماء الحنفية أفتى أن الترجمة لا يخلو عن كراهة التنزيه، فهل هذا صحيح؟

(السائل الحقير: عبد الله الكاسركوتي (كاسر گور)

في جمادى الآخرة ١٣٦١هـ

الجواب: الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أمابعد:

فقد سألتني – يا أخي – عن شيء قد اشتد الخلاف فيه بين الحنفية وأهل الحديث في بلاد الهند، واشتدت منازعتهم فيه، حتى حررت المقالات على ذلك في الجرائد الأسبوعية والمجلات الشهرية من كلتا الطائفتين، وأما الآن فقد حصحص الحق والصواب على معظم هؤلاء المقلدين من الحنفية، فتركوا الجمود على مذهبهم في تلك المسألة، وقالوا بجواز خطبة الجمعة بغير العربية بين العجميين، بل وافقوا أصحاب الحديث في العمل أيضا، فصاروا يخطبون بالأردية في خطب الجمعة على رغم أنف رجال من الطائفة الديوبندية، الغالية في التقليد.

فاعلم – وفقك الله لاتباع الحق –

١ – إنه يجوز خطبة الجمعة وكذا خطبة العيدين بغير اللغة العربية بين العجم الذين لا يعرفون العربية ولا يفهمونها، ولا يتعين على الخطيب أن يخطب بالعربية، لأنها ليست بشرط لصحة خطبة الجمعة.

٢ – والدليل على ذلك من الكتاب: أن روح الخطبة التي لأجلها شرعت، ومقصودها الحقيقي الذي لأجله قررت، هو ترغيب الناس وترهيبهم وتذكيرهم لا غير. قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله} الآية. (الجمعة: ٩).

فالمراد بالذكر في هذه الآية، هو: الوعظ والذكر، كما يدل عليه حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي البدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر ... رواه البخاري [١].

قال الحافظ في الفتح (٢ / ٤١٢)[٢]: والمراد به (أي بالذكر) ما في الخطبة من المواعظ وغيرها. انتهى.

ويؤيده حديث جابر بن عبد الله عند البخاري، قال: جاء رجل، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة، فقال: أصليت يا فلان؟ فقال: لا. فقال: قم فاركع. انتهى. [٣]

قال الحافظ في الفتح (٢ / ٤١٢): في هذا الحديث من الفوائد أن للخطيب أن يأمر في خطبته وينهى، ويبين الأحكام المحتاج إليها.

ويؤيده أيضا حديث جابر بن سمرة عند مسلم، قال: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان، يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس [٤] انتهى.

---

[١] (٩٢٩) وأخرجه مسلم (١٠ / ٨٥٠) بشرح النووي (٦ / ١٤٥).

[٢] (٣ / ٣٦٧) من طبعة السلفية.

[٣] أخرجه البخاري (٩٣٠) ومسلم (٥٤ / ٨٧٥) بشرح النووي (٦ / ١٦٢).

[٤] أخرجه مسلم (٣٤ / ٨٦٢) بشرح النووي (٦ / ١٤٩).

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ١٥٠): فيه دليل للشافعي في أنه يشترط في خطبته الوعظ والقرآن، قال الشافعي: لا يصح الخطبتان إلا بحمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما والوعظ. انتهى[1].

وقال الشوكاني في النيل (٣ / ٣٠٢): استدل به على مشروعية الوعظ والقراءة في الخطبة، وقد ذهب الشافعي إلى وجوب الوعظ وقراءة آية. [2]

ويؤيده حديث جابر بن سمرة عند أبي داود، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات. [3]

قال الشوكاني: فيه أن الوعظ في الخطبة مشروع. نيل الأوطار (٣ / ٣٠٢).

ويؤيده أيضا حديث أم هشام بنت حارثة: قالت: ما أخذت (ق، والقرآن المجيد) إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقرأها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس. [4]

قال النووي في شرح مسلم (٦ / ١٦١): قال العلماء: سبب اختيار ق، لأنها مشتملة على البعث والموت والمواعظ الشديدة والزواجر الأكيدة. انتهى.

وقال العلامة السيد النواب صديق حسن القنوجي – رحمه الله –: اعلم أن الخطبة المشروعة هي ما كان يعتاده صلى الله عليه وسلم من ترغيب الناس وترهيبهم، فهذا في الحقيقة هو روح الخطبة التي لأجله شرعت، وأما اشتراط الحمد والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقراءة شيء من القرآن، فجميعه خارج عن معظم المقصود من شرعية الخطبة، واتفاق مثل ذلك في خطبته صلى الله عليه وسلم لا يدل على أنه مقصود متحتم وشرط لازم. ولا يشك منصف أن معظم المقصود هو الوعظ، دون ما يقع

---

[1] انظر: الأم (١ / ٣٦٦).

[2] وإلى ذلك ذهب الإمام يحيى، ولكنه قال: تجب قراءة سورة، وذهب الجمهور إلى عدم الوجوب. وهو الحق. قاله الشوكاني (٣ / ٣٠٢).

[3] أخرجه أبوداود (١١٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٦٣). وأخرج مسلم (٤٢ / ٨٦٦) بشرح مسلم (٦ / ١٥٣) عن جابر، قال: كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات، فكانت صلاته قصدا، وخطبته قصدا.

[4] أخرجه مسلم (٥٢ / ٨٧٣) شرح النووي (٦ / ١٦١ – ١٦٢).

فيها من الحمد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وقد كان عرف العرب المستمر أن أحدهم إذا أراد ن يقوم مقاما أو يقول مقالا ، شرع الثناء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أحسن هذا وأولاه، ولكن ليس هو المقصود ، بل المقصود ما بعده، وإذا تقرر هذا عرفت أن الوعظ في خطبة الجمعة هو الذي يساق إليه الحديث، فإذا فعله الخطيب فقد فعل الأمر المشروع إلا أنه إذا قدم الثناء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، واستطرد في وعظه القوارع القرآنية كان أتم وأحسن. وأما قصر الوجوب بل الشرطية على الحمد والصلاة، وجعل الوعظ من الأمور المندوبة فقط، فمن قلب الكلام وإخراجه عن الأسلوب الذي لا تقبله الأعلام، انتهى. دليل الطالب (١ / ٣٧٤).

قلت: إذا عرفت من هذا كله أن معظم المقصود من خطبة الجمعة والعيدين وروحها ، هو: الوعظ والتذكير، والترهيب والترغيب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الأحكام المحتاج إليها ، ظهر لك منه ظهورا بينا جواز الخطبة بلغة السامعين، أية لغة كانت، فإنه لا يصح إطلاق لفظ الوعظ والتذكير على كلام حتى يكون في لغة من يعظهم الواعظ ويذكرهم. ولا يصدق أبدا معنى الوعظ والتذكير على كلمات تكون بلغة لا يفهمها السامعون، فإنه يفوت على هذا المقصود من الخطبة ، التي شرعت لأجله لخلوها عن روحها ، فتكون كالجسد الذي لا روح فيه، فلا تصح إطلاق الخطبة عليه حقيقة.

وأما الدليل على ذلك من السنة، فالأحاديث التي تقدم ذكرها. فإن قوله ويذكر الناس، وأمثاله، فيه دليل صريح على أن الخطبة وعظ وتذكير، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، يأمرهم وينهاهم في خطبته، إذا عرض له أمر ونهي، كما أمر الداخل في حالة الخطبة أن يصلي ركعتين، ونهى المتخطي رقاب الناس عن ذلك، وأمره بالجلوس، وكان يدعو الرجل في خطبته، فقال: اجلس يا فلان، وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته، فلابد للخطيب أن يعظ، ويأمر، وينهى، ويبين الأحكام المحتاج إليها، ولابد له أن

يترجم بلغة السامعين، إن كانوا عجميين، فإن أثر الوعظ والتذكير في غير بلاد العرب لا يحصل ولا يفيد إلا بالترجمة بلسانهم [١]. وقوله: "يذكر الناس" أول دليل على جواز ذلك.

٣ – لا شك أنه لم ينقل إلينا ولم يثبت عندنا، لا برواية صحيحة ولا بضعيفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضي الله عنهم خطبوا يوم الجمعة، ولو مرة بغير العربية في بلاد العجم، التي فتحوها من الروم وفارس ومصر. وأذنوا العلماء العجم وأمروهم أن يخطبوا يوم الجمعة والعيدين بلغتهم الوطنية، التي يتحدثون فيها، لكن هذا ليس مما يغرم ويتبجح به الذين يقصرون الخطبة على العربية، ويمنعونها بغيرها، فإنه لا يفيدهم شيئا، وذلك لوجوه منها: أن عدم نقل شيء لا يستلزم عدم وقوع ذلك الشيء. وعدم ذكر شيء لا يقتضي عدم ثبوته في الخارج، فافهم.

ومنها: أنه لم ينقل إلينا – أيضا – لا برواية صحيحة ولا بضعيفة، أن الصحابة الذين دخلوا في بلاد العجم فاتحين عنوة أو صلحا، وأقاموا فيها بين العجم واستوطنوها، خطبوا يوم الجمعة ولو مرة بالعربية [٢]، كما أنه لم ينقل إلينا خطبتهم للجمعة بلغة العجم المفتوحين. ومن ادعى ذلك فعليه البيان. وعلى هذا فهما سواسيان في عدم النقل، وكونهما مسكوتا عنهما، فلابد للمانعين أن يثبتوا أولا قصر الصحابة المذكورين خطبتهم للجمعة بالعربية، ودونه خرط القتاد.

---

[١] وقال العلامة ابن باز – رحمه الله – بعد أن نقل الخلاف في المسألة ما نصه: "وذهب آخرون من أهل العلم إلى جواز ترجمة الخطيب باللغة العجمية إذا كان المخاطبون أو أكثرهم لا يعلمون اللغة العربية نظرا للمعنى الذي من أجله شرع الله الخطبة. وهو تفهيم الناس ما شرعه الله لهم من الأحكام وما نهاهم عنه من المعاصي والآثام، وإرشادهم إلى الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة .... وبذلك يظهر للمتأمل أن القول بجواز ترجمة الخطيب باللغات السائدة بين المخاطبين الذين يعقلون بها الكلام ويفهمون بها المراد أولى وأحق بالاتباع، ولاسيما إذا كان عدم الترجمة يفضي إلى النزاع والخصام. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨ / ٢٥١ – ٢٥٢).

[٢] انظر: فتاوى اللجنة (٨ / ٢٥٣).

ومنها: أن عدم نقل خطبة الجمعة عن الصحابة بغير العربية، لا يكون قرينة على تعيين العربية، لأنه يحتمل أن الصحابة بعد فتح بلد من بلاد العجم وإقامتهم فيه، كانوا يأمرون نظرا إلى مقصود الخطبة من التذكير والتعليم وبيان شرائع الإسلام وأحكامه واحدا من مسلمي العجم، الذين تعلموا من الصحابة أمور الدين الإسلامي وشرائعه، بأن يخطب يوم الجمعة بلغة أهل بلده، كي يتيسر لهم فهم حقائق الشرع الإسلامي ونواميسه وفرائضه وسننه والتذكر والاعتبار كما ينبغي، والاحتمال كاف لإبطال دليل الخصم، وهو عدم النقل، فتأمل.

ومنها: أنه لو توقف ثبوت الحكم في كل مسألة جزئية على وجود حديث مرفوع، قولي أو فعلي أو تقريري، صحيح أو ضعيف خفيف الضعف، أو وجود أثر صحابي، لوجب إخراج القياس من بين الأدلة الأربعة الشرعية، ولتحتم سد باب القياس والاجتهاد والاستنباط. وإذا كان الأمر ليس كذلك، بل القياس حجة شرعية عند الخصم، فما الذي يحملهم على طلب الحديث المرفوع أو أثر الصحابي في المسألة المبحوثة عنها. وأي شيء يضطرهم إلى الإصرار على طلب النقل في تلك المسألة خاصة، لِمَ لا يكتفون فيها بالاستنباطات التي ذكرناها قبل، وهي واضحة حق الوضوح.

ومنها: أن العربية ليست بشرط في الصلاة عند أبي حنيفة، ولو مع القدرة عليها، فيجوز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة عنده [1]، والحال أنه لا يمكن أبدا لمقلديه – ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا – أن يأتوا بحديث مرفوع قولي أو فعلي أو تقريري، ولو بضعيف غاية الضعف أو أثر صحابي أو تابعي، يدل على جواز الصلاة بغير العربية، فعلم منه أنه لا يحتاج في كل مسألة إلى النقل الصريح، بل يكفي الاستنباط أيضا.

---

[1] جاء في كتاب الجامع الصغير (ص ٧٢، باب في تكبيرة الافتتاح) ما نصه: عن أبي حنيفة في رجل افتتح الصلاة بالفارسية، أو قرأ فيها بالفارسية، أو ذبح وسمى بالفارسية، وهو يحسن العربية، أجزأه. وقال أبويوسف ومحمد: لايجزيه، وإن لم يحسن العربية أجزأه.

قوله (لا يجزيه) هذا تنصيص على أن من قرأ القرآن بالفارسية لا تفسد صلاته اتفاقا. انظر: النافع الكبير (ص ٧٢ – ٧٣).

وعلى هذا فصنيع الحنفية في مسألة خطبة الجمعة دليل واضح على مكابرتهم ومعاندتهم للحق.

ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبينا للقرآن، كما قال الله عزوجل: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} [1] ولايخفى أن هذا التبيين والتفسير لا يختص بحال ولا بزمان ولا بخطبة. وأيضا التبيين مسلتزم للإفهام والتفهيم والتنبيه والترغيب والترهيب والإنذار والتبشير، فلو لم يفد هذا التبيين الفهم والتلقي، ولم يحصل منه الأخذ والتنبيه والرغبة والرهبة، لم يكن ذلك البيان بيانا لخلوه عن المقصود الحقيقي والغرض الأصلي، وكما كانت العلماء والخطباء ورثة الأنبياء، كان فريضتهم – أيضا – تبيين القرآن وتفسيره وتوضيحه. ومن المعلوم أنه لا يمكن التبيين والتشريح لعلماء العجم بين أهل بلدهم الذين لا يعرفون العربية إلا بلسانهم.

ومنها: أن مجيء أهل قباء في المسجد النبوي لصلاة الجمعة على سبيل الانتياب لم يكن إلا لتلقي الأحكام من فيّ النبي صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين، فعلم منه أن المقصود من الحضور في خطبة الجمعة: هو تلقي الأحكام وأخذ الشرائع، وهذا إنما يتيسر في العجم إذا كانت الخطبة بلغتهم، أية لغة كانت.

ومها: أنه عليه السلام أمر في خطبة الجمعة، ونهى، كما تقدم ذكره. ومن المعلوم أن المقصود من الأمر والنهي هو الائتمار والانتهاء. وهذا يدل على أنه يجوز لكل خطيب أن يأمر السامع وينهاه في خطبة الجمعة، إذا احتاج إلى الأمر والنهي في لغة السامع – أية لغة كانت – لأنه لا يحصل الائتمار والانتهاء إلا إذا كان الأمر والنهي بلغة الذي أمره ونهاه، عربيا كان أو عجميا.

٤ – قال الحافظ الإمام ابن القيم في زاد المعاد (١ / ٤٢٧): وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه. انتهى.

وقال فيه في ذكر خصائص الجمعة: الثانية والعشرون: أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] سورة النحل: ٤٤.

بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه، وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم إلى سخطه وناره. فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع إليها. [١]

وقال العلامة السيد النواب صديق القنوجي في بدور الأهلة (ص ٧٢): "وخطبه مجرد موعظت است كه بدان عباد الله را انذار كنند". ثم قال: "وخطبه نبوي مشتمل بر حمد وصلاة مي بود، واين اشتمال استفتاح خطبه مقصود ومقدمه از مقدماتش باشد، ومقصود بالذات وعظ وتذكير است، نه حمد وصلاة حاصل آنكه روح خطبه موعظه حسنه است از قرآن باشد يا غير آن".

وقال في المنهج المقبول من شرائع الرسول (ص ٢٨): خطبه مجرد وعظ أست. وقال في عرف الجادي من جنان هدي الهادي: ومعظم مقصود خطبه وعظ است به ترغيب وترهيب. [٢] انتهى. وقد وضحت هذه العبارات، والعبارات اللاتي ذكرناها في جواب السؤال الثاني، ما هو المقصود والمراد من الخطبة والغاية التي شرعت لأجلها، فتذكر.

٥ – نعم، ينبغي للسامعين أن يفهموا معنى كلام الخطيب في يوم الجمعة، ليتم المقصود، ولا يكفي عندي أن يعلموا أن ما يتكلم به الخطيب هو وعظ وتذكير إلا عند العذر، وهو ظاهر مما ذكرنا قبل ذلك.

٦ – نعم، يكفي القراءة بالنظر في الدواوين المكتوبة في خطبة الجمعة، إذا كانت لغتها لغة السامعين والحاضرين في الخطبة، وكانت مشتملة على المواعظ الشديدة والزواجر الأكيدة غير المسجعة بالتكلف، ولم يكن هناك عالم يذكرهم من غير نظر في الخطب المدونة، وأما الدواوين التي جمعت خطبتها بالعربية والتي فيها بالكلمات المسجعة، من رعاية ما يجب رعايته في خطبة الجمعة، فقراءتها أمر عبث لا

---

[١] زاد المعاد (١ / ٣٩٨).

[٢] عرف الجادي من جنان هدي الهادي (ص ٤٣).

فائدة فيه، إذا كانت بغير لغة السامعين، والمؤمن ينبغي له، بل يجب عليه أن يعرض عن اللغو والعبث.

٧ – ليس عندي – الآن – كتاب من فروع الشافعية [١]. فلا أقول فيه شيئا حتى أنظر فيه، وأما غير ذلك من الحمد والثناء والصلاة على الرسول، وقراءة آية من القرآن، والجلوس بين الخطبتين، ففي كونها من فروض خطبة الجمعة عندي تأمل ونظر قوي، والله أعلم.

٨ – قول هذا البعض من الحنفية ليس بصحيح عندي، كيف، وقد قال في فتاوى سراجية حاشية قاضي خان: "لو خطب بالفارسية يجوز". [٢]

وقال في رد المحتار حاشية الدر المختار (١ / ٥٧٥): لم يقيّد الخطبة بكونها بالعربية، اكتفاء بما قدمه في باب صفة الصلاة من أنها غير شرط، ولو مع القدرة على العربية عنده خلافا لهما، حيث شرطا إلا عند العجز، كالخلاف في الشروع في الصلاة" انتهى. [٣]

---

[١] قال الشيخ تقي الدين أبوبكر الدمشقي الشافعي في كفاية الأخيار (١ / ٢٣٦): وللخطبة خمسة أركان.

أحدها: حمد الله تعالى، ويتعين لفظ "الحمد".

والثاني: الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعين لفظ "الصلاة".

والثالث: الوصية بتقوى الله تعالى.

والرابع: الدعاء للمؤمنين، وهو ركن على الصحيح، ولا تصح الخطبة بدونه.

والخامس: قراءة شيء من القرآن، وأقله آية واحدة. نص عليه الشافعي في الأم (١ / ٣٦٦).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في المختارات الجلية (ص ١٢٨): وأما اشتراط تلك الشروط في الخطبتين: الحمد والصلاة على رسول الله وقراءة آية من كتاب الله فليس على اشتراط ذلك دليل. وعدّه الشيخ جبرين: من الأمور المستحبة فيها، لعدم الدليل الصريح في وجوبها. انظر: شرحه على عمدة الفقه (ص ٣٩٩).

[٢] (١/ ١٠٣).

[٣] وكذلك لم يقيد ابن مودود الموصلي الحنفي الخطبة بكونها في العربية. الاختيار (١ / ٨٨).

ولا حاجة للرد على هذا البعض إلى كثرة القيل والقال، بعدما أوردنا عليك من الدلائل على جواز الترجمة، فتذكرها. والحاصل أن الخطبة بغير العربية جائزة من غير كراهة إذا كان السامعون من غير العرب [1].

كتب هذه الأجوبة الست: عبيد الله الرحماني المباركفوري

المدرس بمدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي

(فتاوى شيخ الحديث مباركفوري: ١ / ٤٠٠ – ٤٠٦)

***

[1] وهذا هو الصحيح، يجوز إلقاء الخطبة بغير العربية، بل يجب أن تكون بلغة القوم الذين يستمعون إليها، لأن المقصود من الخطبة وعظ الناس وتذكيرهم وإفادتهم في أمور دينهم. ولا يكون ذلك إلا إذا كانت بلغتهم.

وهذاصححه – أيضا – العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – حيث قال في الشرح الممتع (٥ / ٧٨): وقال آخرون: لا يشترط أن يخطب بالعربية، بل يجب أن يخطب بلغة القوم الذين يخطب فيهم. وهذا هو الصحيح، لقوله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} ولا يمكن أن ينصرف الناس عن موعظة وهم لا يعرفون ماذا قال الخطيب، والخطبتان ليستا مما يتعبد بألفاظهما حتى نقول لابد أن تكون باللغة العربية لكن إذا مر بالآية فلابد أن تكون بالعربية. انتهى.

وكذلك صححه أيضا الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز جبرين – رحمه الله – في شرحه على عمدة الفقه (ص ٤٠٠، قسم العبادات)

ندوات ومؤتمرات

المؤتمر العالمي حول موضوع
الإسلام ومكافحة الإرهاب

قامت رابطة العالم الإسلامي بعقد مؤتمر عالمي عن "مكافحة الإرهاب" في الفترة: ٣ – ٦ / جمادى الاولى ١٤٣٦هـ = ٢٢ – ٢٥ / فبراير ٢٠١٥م بمكة المكرمة، وكان لكاتب هذه الأسطر شرف المشاركة في المؤتمر على دعوة من معالي أمينها العام الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي حفظه الله.

جاء انعقاد هذا المؤتمر في وقت تعيش فيه الأمة الإسلامية في قلق واضطراب وتواجه تحديات على مختلف الأصعدة، فعدد من الدول الإسلامية تشهد حالة الفوضى والتخريب، وعدد آخر تشهد حروبا دامية فرضها عليها المنتسبون إلى الأمة، إلى جانب تكالب أعداء الأمة على بعض دولها وأبنائها هنا وهناك.

قام المشاركون في المؤتمر من مختلف أقطار العالم بدراسة كل الأوضاع ومناقشة الأمور بجدية واهتمام، وخلصوا إلى نتائج وتوصيات يرجى أن تنفيذها والعمل بموجبها يمهد السبيل للعيش الآمن والحياة الكريمة وعودة الأمن والاستقرار إلى بلاد المسلمين وبلاد العالم أجمع.

ونحن إذ نقدم إلى رابطة العالم الإسلامي التهنئة الخالصة على نجاح هذا المؤتمر نرجو من جميع المعنيين أنهم يبذلون ما في وسعهم لتحقيق أهداف المؤتمر وتنفيذ توصياته ومقترحاته، داعين المولى جلت قدرته أن يبارك في جهود المنظمين والمشاركين، ويجزيهم خير الجزاء، ويتقبل مساعيهم، ويكتب للأمة وبلادها الأمن والاستقرار والرقي والازدهار، آمين. (الأعظمي)

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد:

عقدت رابطة العالم الإسلامي المؤتمر الإسلامي العالمي «الإسلام ومحاربة الإرهاب» في مكة المكرمة في الفترة من ٣-١٤٣٦/٥/٦هـ التي يوافقها ٢٢-٢٠١٥/٢/٢٥م

برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله.

وقد افتتح المؤتمر نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، حيث نقل سموه لضيوف الرابطة شكر خادم الحرمين الشريفين وتقديره للرابطة ولرئيس مجلسها الأعلى والأمين العام لها، على ما تسهم به من جهود في توعية الأمة بواجباتها نحو دينها وأوطانها وقضاياها، وفي دحض الشبهات والأباطيل الموجهة ضد الإسلام وحضارته ومقدساته، وفي مواجهة الإرهاب والتطرف والغلو.

وأكّد خادم الحرمين الشريفين في كلمته – التي اعتبرها المؤتمر وثيقة من وثائقه – على ضرورة تصدي العلماء والمثقفين لآفة الإرهاب، بكافة أنواعه وأشكاله وصوره، وأكد على مضي المملكة وعزمها على التصدي لمنهج الإرهاب وأتباعه، ودعم الجهود الدولية في القضاء عليه.

وأكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس المجلس الأعلى للرابطة في كلمته، على اتصاف الإسلام بالوسطية والاعتدال، وبراءته من الأعمال التي يمارسها الإرهابيون، ودعا الرابطة إلى تركيز جهودها في التصدي لظاهرة الإرهاب والغلو والتطرف.

وأكد معالي الأمين العام للرابطة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في كلمته على حرص الرابطة على مواجهة الإرهاب، وتبيانِ زيفه، وكشفِ ضلال أتباعه، مبيناً خطورته على حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها وعلى الأمن والسلام العالمي.

وألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب كلمة المشاركين أكد فيها على أن مكافحة الإرهاب تبدأ من تفحص أسبابه، ودعا المؤسسات التعليمية والتربوية إلى الإسهام في التخلص من فوضى تكفير المسلمين وتفسيقهم، واستحلال دمائهم، وأثنى على تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهته.

وقد صاحب المؤتمر معرض متميز أبرز جهود المملكة العربية السعودية، في التصدي للغلو والإرهاب، وجهود الرابطة وهيئاتها، وبرامجها في محاربة الإرهاب،

وترسيخ ثقافة الحوار والتعايش، وأبدى المشاركون إعجابهم بهذا المعرض المتميز، وشكروا الجهات المشاركة فيه، ومركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية على جهودهم، ودعوا إلى الاستمرار في إقامته داخل المملكة وخارجها.

وفي جلسات المؤتمر ناقش المشاركون البحوث وأوراق العمل المقدمة، وأكدوا على براءة الإسلام من الإرهاب، وأن ما يزعمه الإرهابيون ممن يتحدثون باسم الإسلام والمسلمين من مسوغات دينية لا علاقة لها برسالة الإسلام التي تقوم على الوسطية والعدل والإحسان والرحمة بالناس، وتؤكد نصوصه الجلية على احترام حقوق الإنسان، ورعاية الكرامة الإنسانية، وصون حرمة النفوس والأعراض والأموال والممتلكات، قال الله تعالى:

{إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون} (النحل: ٩٠).

واعتبر المشاركون إلصاق تهمة الإرهاب بالأمة الإسلامية ودينها وثقافتها، إساءة تعرقل نتائج الجهود المبذولة في معالجة هذه الظاهرة، وتتجاهل جهود المسلمين في التعاون الدولي وفي خدمة الأمن والاستقرار العالمي.

واستنكر المؤتمر ما تمارسه إسرائيل من جرائم في حق الشعب الفلسطيني، ودعا العالم إلى رفض إجراءاتها لتهويد القدس الشريف، ووضع حد للممارسات الإسرائيلية، واعتبارها نوعاً من الإرهاب.

واستعرض المؤتمر الجهود الدولية في مواجهة الإرهاب، وأشاد بجهود المملكة العربية السعودية وقيادتها الحكيمة في مواجهته والتصدي للتطرف والغلو، وتوعية الأمة بخطره، وعملها الدؤوب في مواجهة هذه الظاهرة العالمية، وحرصها على تعزيز الاستقرار والأمن في العالم.

وأكد على أن نجاح المملكة في ذلك مرتبط بتطبيقها للشريعة الإسلامية منذ تأسيسها، وحرص قادتها على أمن مواطنيها والمقيمين على أرضها، واستقرارهم، وتلاحم شعبها مع قيادتها، ودأبها في تعزيز التضامن الإسلامي، وخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما، واهتمامها بقضايا المسلمين، وحرصها على أمنهم واستقرارهم.

ودعا المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى الاستفادة من تجربة المملكة، وإلى المزيد من التعاون معها في مكافحة الإرهاب.

وناقش المؤتمر مفهوم الإرهاب وأسبابه وآثاره، وما ينبغي عمله لمواجهته.

وأصدر المؤتمر «بلاغ مكة المكرمة»، الذي اشتمل على خمس رسائل وجهها إلى كل من قادة الأمة المسلمة وعلمائها وإعلامها وشبابها، وإلى العالم أجمع، وذلك أداء لواجب النصح للأمة وللإنسانية، وأملاً في إخراج العالم من الواقع المرير.

وفي ختام المؤتمر رفع المشاركون أكف الضراعة إلى الله تعالى داعين بالرحمة والغفران ورفع الدرجات لفقيد الأمة الإسلامية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.

ورفع المشاركون الشكر والتقدير والتهنئة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود؛ ملك المملكة العربية السعودية بتوليه قيادة المملكة، وسألوا الله له العون والتوفيق في تحقيق تطلعات الأمة المسلمة، وريادتها في مواجهة تحديات العصر والأخطار المحدقة بها.

وشكروا ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود، وولي ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز، على جهودهم في مكافحة الإرهاب، وعلى ما تقدمه المملكة من دعم لرابطة العالم الإسلامي في تحقيق أهدافها، ورعاية برامجها.

وشكروا صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود، مستشار خادم الحرمين الشريفين وأمير منطقة مكة المكرمة على تشريفه افتتاح المؤتمر واهتمامه بالرابطة ومناسباتها وضيوفها.

وشكروا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس المجلس الأعلى للرابطة، على ما يبذله من جهود في عونها ودعم برامجها.

وقدّروا الجهود التي تقوم بها الرابطة بقيادة معالي الأمين العام الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي في الاهتمام بالقضايا الإسلامية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. ❖❖

من أخبار الجامعة:

من أخبار الجامعة السلفية بنارس

(أ) ندوة علمية في رحاب الجامعة السلفية بنارس عن الأمن والتعايش السلمي:

عقدت الجامعة السلفية بنارس ندوة علمية في يوم الأحد: ٢٥ / ٤ / ١٤٣٦ هـ = ١٥ / ٢ / ٢٠١٥م حول موضوع الأمن والتعايش السلمي، تحدث فيها مندوبو مختلف الديانات من الداخل والخارج.

بدأت الندوة في الساعة الحادية عشرة صباحا في قاعة المحاضرات بالجامعة بتلاوة آي من القرآن الكريم، تلاها الطالب دانش جمال بن اشتياق أحمد، من السنة الثانية للعالمية. ثم ألقى مقدم الندوة الشيخ أسعد أعظمي، الأستاذ بالجامعة السلفية الضوء على أهداف الندوة وأهمية الموضوع. ثم تتابع المتحدثون بإلقاء كلماتهم كالتالي:

- الشيخ عبد الباطن النعماني، إمام وخطيب مسجد غيان واپي، بنارس، رئيس الجلسة.
- الأستاذ وشومبر ناتهـ مشر، مندوب هندوسي، من معبد سنكت موجن، بنارس
- الأستاذ بال أمين، مندوب مسيحي
- الدكتور روهيت غبتا، مندوب هندوسي، وطبيب معروف من بنارس
- الأستاذ إندونيل، مندوب مسيحي، من روما
- فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة السلفية، بنارس

وفي كلمته الضافية التي ألقاها الشيخ عبد الله سعود حول الموضوع المذكور ذكر أهمية الأمن والسلام مستندا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأكد أن الدنيا لم تنعم بنعمة السلام إلا في ظل الإسلام، وفي التعليمات التي جاء بها الرسول المبعوث رحمة للعالمين.

حضر في الندوة عدد من أعضاء المجلس الإداري للجامعة وأساتذتها وطلابها، كما حضر فيها عدد غير قليل من سكان مدينة بنارس من الديانات المختلفة، ووفد مسيحي قدم من روما. وقد أشاد الجميع بهذا النوع من البرامج التي تهدف إلى التعاون فيما بين معتنقي الديانات لحل قضاياهم الاجتماعية. وتتأكد أهمية مثل هذه اللقاءات في دولة مثل الهند، التي يقطنها أتباع ديانات كثيرة وثقافات متنوعة.

وبعد اختتام فعاليات الندوة قبيل صلاة الظهر تناول الضيوف بعض الوجبات الخفيفة، ثم غادروا الجامعة وقد أبدوا شكرهم وتقديرهم لمسؤولي الجامعة على ما قوبلوا به من الحفاوة والتكريم.

(ب) الشيخ خالد بن محمد آل ثاني زائرا للجامعة:

في ٥ / ٥ / ١٤٣٦ هـ = ٢٥ / ٢ / ٢٠١٥ م قام فضيلة الشيخ خالد بن محمد بن غانم آل ثاني من دولة قطر بزيارة الجامعة السلفية بنارس. وصل الشيخ إلى الجامعة بعد صلاة الظهر، وقام بجولة على الفصول الدراسية والمكاتب الإدارية والمكتبة المركزية، وشاهد مبنى مدرسة زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم الذي يقع على بعد نصف كيلومتر من مقر الجامعة، وجلس مع الأمين العام للجامعة فضيلة الشيخ عبدالله سعود بن عبد الوحيد واستمع منه على سير أنشطة الجامعة وإنجازاتها واحتياجاتها. وقد استمع الشيخ إلى عدد من طلاب تحفيظ القرآن ومنحهم جوائز نقدية على حسن تلاوتهم وإتقان حفظهم.

وقابل الشيخ خالد في هذه الرحلة شيخه في الرواية فضيلة الشيخ محمد الأعظمي الذي سبق أن قرأ عليه عددا من كتب السنة في قطر في عام ٢٠١٢م.

وقد أبدى الضيف الكريم فرحه وسعادته بزيارة الجامعة السلفية وبما اطلع عليه من جهود الجامعة وأنشطتها وإنجازاتها، وأثنى القائمين عليها وشجعهم على مواصلة العمل والجهد في خدمة الدين والعلم.

❖❖❖

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـدد صفحـات الجـزء: ٦٠